

الأمراض الجنسية عقوبة إلهية

الدكتور

عبد الحميد القضاة

B.Sc., M.Sc., M.Phil., Dp.Bact., Ph.D. (U.K)
اختصاصي تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال (بريطانيا)

الطبعة الأولى

١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد.

فأول ما عرف من الأمراض الجنسية مرض السيلان، ثم
تتالت وتنوعت حتى تجاوزت خمسة عشر مرضاً جنسياً، وهي تقف
بمجموعها من الإنسان موقفاً يستدعي النظر، حيث تنحى منه منحاً
عكسياً بالمقارنة مع الأمراض الجرثومية الأخرى (غير الجنسية)،
ففي الوقت الذي تتناقص فيه الثانية تزداد الأولى تعدداً وتنوعاً
وانتشاراً.

فبعد أن قطعت الإجراءات الوقائية والعلاجية شوطاً كبيراً،
اختفى معه بعض الأمراض المعدية إلى غير رجعة، وتناقص البعض
الأخر إلى درجة كبيرة، أصبحت الأمراض الجنسية مشكلة المشاكل،
حتى حيرت الخاصة قبل العامة والأطباء قبل المرضى، ذلك لأنها
تمردت على الطب ومنجزاته، والأصول الطبية المتعارف عليها في
منع انتشار الأمراض فانتشرت بسرعة فائقة مستفيدة من عصر
السرعة، والفراغ الروحي الذي يعيشه الإنسان، ممتطية حضارته
المادية بكل مظاهرها، لا بل ممتطية الإنسان نفسه، لأنه وسطها

والناقل الوحيد لها، حتى عمّت الكرة الأرضية بدءاً بالولايات الأمريكية ومروراً بأوروبا وانتهاءً بالاتحاد السوفياتي.

والأمراض الجنسية مثلما أنها تتناسب عكسياً مع الأمراض المعدية غير الجنسية فإنها أيضاً تتناسب طردياً مع التقدم المادي والتحلل الخلقي الذي تعيشه بعض المجتمعات، حيث أصبح فيها الزناد، واللواط، والسحاق، وانتشار دور البغاء، ونوادي العراة، والإدمان على الخمر والمخدرات، والقتل، والاعتصاب، والانتحار، كلها من الأمور التي لا تثير حفيظة أحد.

وهذه الأمراض في تصاعد مستمر رغم الجهود الصحية الهائلة التي تبذل على المستويين المحلي والدولي للحد من انتشارها فلم تنفع معها بلايين الدولارات التي تنفقها الدول، حتى أن منظمة الصحة العالمية لم تتردد في الإعلان أنها تواجه مشكلة صحية عالمية يتفاقم خطرها يوماً بعد يوم، تتمثل في الأمراض الجنسية التي قفزت إلى رأس قائمة الأمراض المعدية، حيث زادت الإصابات على الخمسمائة مليون إصابة في العام الواحد، وهذا الرقم لا شك أنه صفة كبيرة ليس في وجه السلطات الصحية فحسب، بل وفي وجه علماء الاجتماع، وأصحاب النظريات الوضعية، وفي وجه

البشرية التي قبلت أمثال فرويد وغيره من الصهاينة يشرعون لها، وتترك قانون السماء، لتعيش اليوم معاناة مثل هذه التشريعات.

هذه المشكلة الجديدة التي فرضت نفسها على العالم رغم الرؤوس النووية والأقمار الصناعية والحضارة المادية التي يتفيء ظللها إنسان القرن العشرين، هددت مصير الإنسان وأفسدت عليه عيشه، وأصابته في الصميم ونكبته في زهرة شبابه. فهي مشكلة مخيفة تعكس آثارها وأبعادها على الفرد والدولة، على الفرد بآثارها الجسمية المادية والنفسية، وعلى الدولة بأبعادها الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية.

وهذا الكتاب عرض موجز للأمراض الجنسية المعدية، وكيف أنها عقوبة إلهية قتلت وتقتل وتعذب عشرات بل مئات الملايين في الماضي والحاضر وهم في ازدياد رغم كل الجهود.

إنه عرض موجز لهذه الأمراض ونشأتها ومضاعفاتها وأبعادها وملخص لأهم النتائج التي توصل إليها الأطباء في هذا المجال والاقتراعات والحلول التي قدموها، ثم الحل الذي نقدمه ألا وهو الإسلام إذ أنه وحده الكفيل بتصحيح مسيرة البشرية وردها إلى

جادة الصواب وحل جميع مشاكلها وبضمنها مشكلة الجنس
وأمرضه المعدية بلا كلفة مادية.

وبعد

فجل ما أرجوه أن يفهم جيلنا الصاعد هذا الكتاب فيدرك
حجم المشكلة فلا يقترب من النار، وأن يعي المربون في ديارنا
ومؤسساتنا هذه الصيحة التي تجاهلها الشرق والغرب ويعيش
الإنسان حماؤها ويقاسي آلامها وإن بدا معافى صحيح البنية.

فإن استطاع جيلنا قراءة هذا الكتاب، وإن استطاع مربونا
قيادة هذا الجيل إلى شاطئ الأمان، فقد أدوا الأمانة وإلا فقله الأمر
من قبل ومن بعد.

المؤلف

الفصل الأول

الأمراض الجنسية بين الماضي والحاضر

- الأمراض الجنسية في الماضي

- الأمراض الجنسية في القرن العشرين

الأمراض الجنسية في الماضي

لم يذكر التاريخ شيئاً عن هذه الأمراض، إلا أنه من المعتقد أن مرض السيلان كان منتشراً عند الإغريق والرومان ولو لم يصفوه أو يكتبوا عنه صراحة، وقد كان انتشار الأمراض يعزى لغضب الآلهة أو نتيجة شهب سماوية أو هزات أرضية.

وأول إشارة لربط انتشار السيلان بالجنس كانت في لندن عام ١٦٦١م عندما سُن قانون يقضي بعدم الاحتفاظ في المواخير بأية مومس عندها هذا المرض، ثم تلاه ملحق عام ١٤٣٠م يُحرم على أي رجل يعاني من هذا المرض أن يرتاد دور البغاء. وكان الإنجليز يسمونه "بالمريض المخفي" أما الفرنسيون فكانوا يسمونه "حرقان البول".

وقد هال رجال الكنسية ما آل إليه حال المجتمع من انحلال أخلاقي واعتبروا المرأة هي المسؤولة عن هذا كله، بسبب خروجها واختلاطها وتمتعها بمن تشاء كيف تشاء، فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه، وأن الأعزب أكرم عند الله من المتزوج، حتى قال القديس "ترتوليان" عنها "أنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله" وقال القديس "سوستام": "أنها شر لا بد

منه، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت. ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة".

وامتداداً لهذه النظرة استمر احتقار الغربيين للمرأة طيلة القرون الوسطى، ويذكر "ليكي" صاحب كتاب "تاريخ أخلاق أوروبا" أنهم كانوا يفرون من ظل النساء، ويتأثمون من قريهن والاجتماع بهن، وأن مصادفتهن في الطريق والتحدث إليهن – ولو كن أمهات أو زوجات أو شقيقات – تحبط إهمالهم وجهودهم الروحية.

ومن الطريف أن القانون الإنجليزي عام ١٨٠٥ كان يبيع للرجل بيع زوجته وقد حدد ثمنها بستة بنسات.

وبالرغم من سلبيات الكنيسة في ذلك الوقت، إلا أنها كانت تطالب الناس بالابتعاد عن الزنا والالتزام بالعفاف مما أضر انتشار الأمراض الجنسية.

وكانت هناك عقوبات صارمة ضد المومسات في بعض المناطق من أوروبا، منها أن تربط المومس بذيل فرس ويضاف بها عارية في شوارع المدينة، وفي مناطق أخرى كان يُفرض على المومس ارتداء لباس خاص مميز ليعرفها الناس وينفروا منها.

ومع الثروة الصناعية انفك الناس من قيود الكنيسة، وناصرها العداء وبهتت دعوتها للعفاف، فأنحلت الأسرة، وولدت مشكلة الأمراض الجنسية في هذا الوسط الملائم، واجتاحت أوروبا موجة عنيفة من مرض جنسي جديد، أطلقت عليه أسماء عديدة، ثم سمي فيما بعد بمرض الزهري (السفلس).

أما أصل هذا المرض ومن أين جاء وكيف وصل أوروبا ففيه آراء، أهمها أن مصدره أفريقيا حيث جاء مع العبيد على شكل أمراض جلدية بسيطة لا علاقة لها بالجنس، ثم تغير شكلها بتغير العادات الاجتماعية والطقس البارد، إلى أن وصل إلى الكيفية التي هو عليها الآن.

والرأي الآخر – وهو الأرجح – يقول أنه جاء مع كريستوفر كولومبس وبحارته عام ١٤٩٣م إلى برشلونة بعد أن اكتشفوا أمريكا، حيث اجتاحت أوروبا موجة من مرض جديد لم يسموا به من قبل وقد سموه بالحصبة الهندية، وأول وصف له جاء على لسان الطبيب البرتغالي "ري دياز" الذي استدعي لمعالجة بعض بحارة كولومبس الذين رافقوه في رحلته الشهيرة، وقد ذكر في كتابه أن الإله أنزل علينا من مرضاً غير معروف من قبل ولم يذكر في كتب الطب القديمة.

وعندما غزا تشارلز الثامن – ملك فرنسا – إيطاليا عام ١٤٩٤م كان في جيشه مرتزقة من الإسبان وجمع كبير من النساء، كما كان في جيش نابولي مثل ذلك، فانتشر هذا الوباء في الجيشين مما حدا بتشارلز إلى فك الحصار والانسحاب حاملاً معه هذا المرض الخطير. فانتشر في أوروبا وكانت كل دولة تتهم به الأخرى فيسميه الطليان المرض الإسباني ويسميه الفرنسيون المرض الإيطالي. وفي العامين ١٤٩٦ ، ١٤٩٧م انتشر في ألمانيا وفرنسا وسويسرا ثم هولندا واليونان حتى وصل إلى إنجلترا فاسكتلندا. وفي عام ١٥٠٠م وصل هنغاريا وروسيا والهند مع بحارة فاسكود جاما، ثم إلى الصين واليابان.

وعلى مدى ثلاثة قرون كان الاعتقاد السائد، أن السفلس والسيلان شكلان لمرض واحد، لأنهما ينتقلان بطريقة واحدة إلى أن أثبت الدكتور "بل" في أدنبرة عام ١٧٩٣ أنهما مرضان مختلفان تماماً، تسببهما جرثومتان مختلفتان، ثم تلاه الدكتور "وليام ولاك" عام ١٨٠٨ الذي أثبت أن الزهري مرض معدٍ.

ومرض الزهري (السفلس) لم يُعرف بهذا الاسم إلا عام ١٥٣٠ عندما كتب الدكتور "فراكاستور" الإيطالي قصيدة يصف بها راعياً اسمه سفلس، تمرد على القانون الديني فعاقبته الآلهة

بهذا المرض الجديد، ومنه أخذ الاسم الجديد لهذا المرض وأصبح يدعى السفلس، نسبة إلى الراعي الذي مات متأثراً به.

ومهما يكن من أمر فإن انتشار هذا المرض مع نهاية القرن الخامس عشر كان سريعاً، وأودى بحياة الملايين، كان من بينهم مشاهير أمثال الملك تشارلز الثامن وفرنسيس الأول والبابا ألكسندر بورجيا.

ولم تجد – السلطات الصحية في باريس وأدنبره بدأً من استصدار بعض القوانين لمكافحة هذا المرض لا سيما وقد تعاضمت المشكلة بعد أن رافق الثورة الصناعية مفاهيم وقيم جديدة اتسع معها نطاق الحرية الشخصية بالمعنى البهيمي، وانحلت الروابط الأسرية، وطفق الأطفال والنساء بحثاً عن لقمة العيش بعدما تخلى رب الأسرة عن إعالتها، واستغلت المرأة في المصانع أبشع استغلال إذ كان عليها أن تعمل ساعات أطول وبأجر أقل وغدا الجنس تجارة رائجة.

وانتشرت دور البغاء حتى بلغت في لندن وحدها (٢٠٠٠) بيت تضم (٥٠٠٠٠) مومس، أما في فينيسيا – ذلك المرفأ البحري – فكانت النسبة أكبر، وأما في فينا فقد بلغن رقماً هائلاً، بحيث

خرجن في مظاهرة عارمة ورقصن في شوارعها لولا أن الملكة ماريا تريزا أخذتهن بحزم.

وأما في ألمانيا فقد أغلق فردريك الأول كل دور البغاء فهربت المومسات إلى مختلف المناطق، مما ضاعف من انتشار الأمراض الجنسية. وأما في فرنسا فقد زاد عددهن على (٣٠.٠٠٠) مومس، تُلثهن مصابات بالسيلان أو السفلس أو كليهما، وكانت مهمة الشرطة طرد المصابات منهن، حتى كان يطرد ما معدله ٤٠٠ مومس شهرياً فيتحولن إلى مومسات متجولات، وعندما الملك لويس السادس عشر منع البغاء نهائياً، وعاقب كل من يؤوي مومساً بغرامة مادية باهظة.

وهكذا عمت المشكلة أوروبا جميعها، وغرف الشباب من الجنس بدعوى التحرر والحرية الشخصية حتى الثمالة، وانكب الكتاب على وصف الجنس وأحواله من خلال المقالات الخليعة والقصص الماجنة، وانهمك الفنانون بصنع المجسمات والتماثيل العارية، ليعكس كل هذا النتاج حال المجتمع الأوروبي في ذلك الوقت.

ولقد صدرت بعض التشريعات للحد من انتشار هذه المصيبة دون جدوى، منها قانون (١٨٦٤) المتعلق بحماية الجنود والبحارة من هذه الأمراض ويقضي بفحص كل امرأة أمام القاضي وحجز المصابة حتى تشفى، ومع ذلك تجاوز معدل الإصابات بين الجنود والبحارة في العام الواحد (٢٧٥٠٠) من بين كل مائة ألف جندي، أي حوالي ثلث الجيش.

الأمراض الجنسية في القرن العشرين

علاوة على المناخ المناسب للفوضى الجنسية الذي هيأته الثورة الصناعية، ساد المجتمع الإنساني مع مطلع هذا القرن أفكار هدامة، قوامها أن الحياة لا تعدو البطون والفروج وأن الإنسان خلق ليأكل ويشرب ويتناسل ثم يختم الفناء الأصم قصته إلى الأبد.

وقد غدى هذا الاعتقاد نظريات وضعية من صنع اليهود الثلاثة ماركس وفرويد وديركايم في حملتهم على الدين والأخلاق والتقاليد، وتشويهها والتشكيك فيها، ونفي القدسية عنها باسم العلم والبحث العلمي، حتى هام الإنسان على وجهه تائهاً بدون هدف أو غاية، فأصبح هباءً في فضاء، وبهيماً في قطيع. فازدادت النار سعيراً، وظهرت أمراض جنسية جديدة لم تكن معروفة من قبل.

تقول برتوكولات حكماء صهيون "لقد رتبنا نجاح دارون وماركس ونيتشه بالترويج لآرائهم، وإن الأثر الهدام للأخلاق الذي ننشئه علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد" بمعنى نريد مجتمعاً جديداً متطوراً متحركاً متقدماً بلا دين، بلا خلق، بلا تقاليد.

ويقول الأستاذ "محمد قطب" في كتابه "التطور والثبات في حياة البشرية".

"إن الفتنة تركزت كلها في تحرير المرأة... فقد كانت القوى الشريرة تعلم أن لا وسيلة لإفساد الأمم خير من تحرير المرأة، أي إخراجها إلى الطريق فتنة للرجل، لكي تفسد أخلاقه وتنهار، ينبغي - بأي ثمن - أن تخرج المرأة إلى الطريق، تخرج بحجة التعليم أو بحجة العمل... تخرج للاستمتاع... المهم أن تخرج، ولكن أهم من ذلك أن تخرج في صورة إغراء... إنها إن خرجت تتعلم أو تعمل أو تمارس حقها في الحياة وهي محتشمة متحفظة، محافظة على أخلاقها وعلى طبيعتها بمعنى الرغبة في الاستقرار في أسرة حين تسمح الظروف... فلا فائدة إذاً من كل التعب الذي تعبناه في إفساد البشرية.

ينبغي أن تخرج المرأة في صورة تفتن الرجل وتغريه وإلا فما الفائدة؟ ولكن كيف السبيل؟ السبيل هو الدعوى... يكتب الكتاب، الصحفيون، القصاصون... السبيل هو السينما... تمثل الأفلام الداعرة العارية الداعية إلى الفساد... السبيل هو الإذاعة والتلفزيون... السبيل هو بيوت الأزياء... السبيل هو صناعة أدوات الزينة... السبيل هو إيجاد صورة من الحياة الاجتماعية لا تستغني عن المرأة

القاتنة المغربية، وإيجاد تصور للحياة لا يستغني عن المرأة القاتنة المغربية، وإيجاد تصور للحياة لا يستغني عن المرأة القاتنة المغربية لتشارك الرجل في حمل الأعباء وإيجاد واقع عملي لا يستغني عن المرأة القاتنة جزءاً واقعياً من الحياة، ووجد كل ذلك بالفعل، واستراحت القوى التي تعمل لإفساد البشرية، وطلبت المزيد وجاء المزيد – قصداً أم عرضاً – بالحربين العالميتين، قتل في الأولى عشرة ملايين وفي الثانية قرابة أربعين مليوناً، ووجدت تقريباً بعددهم أسر بلا عائل، ونساءً بلا رجال... وخرجت المرأة – راضية أو مكروهة – تعمل... وتبحث عن الجنس، وحدث مزيد من التحرر... من انحلال الأخلاق، وصار الروتين العادي في الحياة الغربية أن تعمل كل فتاة... وأن يكون لها صديق – عشيق – تمارس معه نشاط الجنس كاملاً في أغلب الأحيان... روتين عادي لا يُستنكر ولا يفكر أحد في استنكاره على الإطلاق..".

ويذكر الدكتور "مورتن" أخصائي الأمراض الجنسية أن الحرب العالمية الأولى أظهرت لنا تصرفاً ساذجاً من قبل السلطات للحد من فتك الأمراض الجنسية في الجيوش، فقد أسسوا مواخير للجنس على خطوط المواصلات التي تربط الخنادق بمراكز التزويد

وذلك للحد من عدوى الأمراض الجنسية التي تنشرها المومسات المتجولات. ولم تجد هذه الطريقة نفعاً.

وتفاقت هذه المشكلة الطبية الاجتماعية مما اضطر بريطانيا إلى تشكيل لجنة خاصة لدراستها وقدمت اللجنة دراستها وتوصياتها عام ١٩١٧ في تقرير مفصل احتوى معدل الإصابات وطرق انتشارها مع تحذير شديد من خطرها الداهم. فصدر قانون الأمراض الجنسية المعدية، الذي خول السلطات المحلية صلاحيات فتح عيادات خاصة بهذه الأمراض، وازدادت هذه العيادات حتى تجاوزت الآن مايتي عيادة خاصة بالأمراض الجنسية، وازداد معها عدد المرضى، لأن الأمر تجاوز توفير المختصين والأدوية اللازمة إلى تغيير نظرة المجتمع إلى الجنس وإلى الأسرة وارتباطاتها الشرعية، وإلى الحياة كلها، تلك النظرة الهابطة التي لا تفلح معها كل الأدوية وكل الأخصائيين، في حين تفلح أو قد لا يحتاج لها في مجتمع تمسك بهدي السماء.

ولقد أفرزت الحرب العالمية الأولى وبالآطاماً على البشرية بعامه وعلى المرأة بخاصة، وجدت نفسها بالملايين دون عائل، إما لأنه قتل أو شوه أو فسدت أعصابه من جراء الذعر والغازات السامة التي عايشها أربع سنوات بطولها، ولا يريد بعدها أن يتقيد بأسرة أو

روابط أسرية تكلفه مالاً وجهداً لا مبرر له. وجدت نفسها وحيدة بلا معيل، وتوقفت المصانع، واحترق كل مخونها في الحرب، لا بد أن تعمل وتعمل بأضعاف طاقتها لتعمير ما أتلفته الحرب، ومن ذا يعمل فيها وقد غاب الرجل؟؟ المرأة لا غير وإلا تعرضت هي وأطفالها للجوع، وإلا بقي المصنع عاطلاً، وبقيت المدن والقرى قاعاً صفصفاً.

عملت وفي نفسها جوع مادي وجنسي وفي عقلها نغمة التحرر والحرية الشخصية، لم يكن حاجتها للطعام الوحيدة بل الجنس كذلك، ولم يكن بمقدورها أن تشبعه. ولو تزوج كل من بقي حياً من الرجال، بسبب النقص الهائل في أعدادهم. هب أنهم تزوجوا جميعهم، ما مصير الأراامل والثكالى ومن لم تظفر بزواج؟! كيف ستشبعه وهي تعيش في ظل أنظمة أغلقت أمامها كل سبل الاستقامة، حيث لم تهتد أوروبا إلى الحل الصحيح فتأخذ بنظام تعدد الزوجات الذي جاء به الإسلام في مثل هذه الحالة الطارئة، لذلك لم يكن بدّ من أن تسقط المرأة - راضية أم كارهة - تحت ضغط حاجتها للطعام والجنس.

وسارت المرأة في طريقها المحتوم، تعمل في المصنع والمتجر وتبذل نفسها للراغبين لتشبع رغبتها عن هذه الطريقة أو

تلك، وكل خطوة تؤدي إلى التي تليها، فلم تعد تملك أمرها في هذا المجتمع الهابط.

إن كل صيحة جادة في مثل هذا الجو لا تلبث أن تتلاشى تحت هدير التحرر والحرية الشخصية والجنس والموضة، وحتى لو نجحت الصيحة في مثل هذا الوسط فستبقى نشازاً مهماً أوتيت من الجمال، وقد جرت عدة محاولات نسائية في البرلمان الألماني لإلغاء دور البغاء، كان آخرها عام ١٩٢٧ عندما أمكن إغلاقها، ومع ذلك ازدادت الحالة سوءاً بسبب انتشار المومسات في أنحاء البلاد، وحدث ما يشبه ذلك في معظم الدول الأوروبية، وبذا تهيأ أفضل الأجواء لانتشار الأمراض الجنسية.

كان يمكن لعملية إغلاق دور البغاء ومراقبة المومسات مراقبة شديدة أن تجدي نفعاً لو بقي الأمر مقصوراً عليهن، لكن الأمر تعدهن إلى نساء البيوتات، مما زاد المشكلة تعقيداً لاستحالة مراقبة كل الناس. في حين لا يحتاج الإسلام لأكثر من جملةٍ يحل بها أعتى الأدواء ف "لعلكم منتهون"، "ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً" كل منهما تنهي وجود داعٍ أعياء الطب والأطباء وأهلك الملايين في الشرق والغرب.

والاختلاط أصبح شعاراً للمجتمع المتطور وسمة بارزة فيه، يوظف الشهوة ويؤججها لتنتقل من عقالها عندما تحاط بالمثيرات من كل جانب. هذا الاختلاط جاء نتيجة حتمية لتوظيف المرأة في المصنع والمتجر والدوائر الرسمية.

أما الأدب والفن والإذاعة والسينما والتلفاز والصحافة بما لها من قوة الدعوة ومغريات العرض والتسويق، فكلها أدوات هدامة، شعارها الجنس، ومادتها المرأة المغرية التي لا يخلو منها إعلان أو لقطة. ولسان الحال يقول: الاختلاط بهجة، متعة، تحرر، أيها الرجل أتكره الاستمتاع؟ أيها المرأة هل تحبين إثبات ذاتك؟ إنك لطيفة مغرية جذابة، ولو تأنقت في ملبسك وتزينت، فسيلتفت إليك الرجل ويعجب بك، سيتجه إليك بعواطفه، سيحبك وقد يتزوجك، وطالما نزلت المرأة إلى الميدان فيا بيوت الأزياء ومصانع الزينة إياك أن تكفي لحظة عن إزجاج المغريات فيبرد الشواظ المسعور.

أيها البنت إياك أن يمنعك والدك عن تحقيق ذاتك، تمردي عليه، ألقى في وجهه كل تقاليد البالية وتحرري منها.

أيها الشاب أتريد أن تتدين؟ أمجنون أنت تحرم نفسك؟ استمتع بحياتك وحقق ذاتك.

وهكذا ترعرعت فكرة التحرر على أشلاء القيم والأخلاق، فعم التحلل الخلقي الذي لا يسمى بطبيعة الحال تحللاً كي لا يفسد طعمه فيبطل مفعوله، وإنما يسمى تطوراً ليظل مفعوله قائماً ولذته مستمرة على الدوام.

ومضت الموجة العاتية تكتسح في طريقها كل شيء، حتى بدت ذات قوة حتمية لا يقف أمامها شيء. وهكذا نشأ في أوروبا وأمريكا جيل متحلل من كل قيد فهو يعيش في ظل قيم وأعراف وعادات وتقاليد وتوجيهات وتشريعات تهيئ له الانطلاق الجنسي وتزينه له، وتدفعه إليه وتحمي لذته الجنسية وتضفي عليها الطابع القانوني، فصار طبيعياً أن يكون لكل شاب فتاة، ولكل فتاة شاب، يمارسون الجنس بلا حواجز، وحبوب منع الحمل وما شابهها تيسر ذلك وتتلافى ما قد يترتب على هذه الفوضى الجنسية من تبعات وأعباء مادية.

وقطفت أوروبا وأمريكا نتائج الاختلاط كاملة حتى بدا للناس أن هذا هو الأمر الطبيعي الذي لا يُستنكر.

ولا يمكن فصل الأخلاق عن الجنس وأمراضه، فلم يذكر مؤرخ قط انتشار الأمراض الجنسية إلا وذكر تحلل المجتمع وتغير

نظرته إلى الجنس وتحلل الناس من القيم العليا واتجاههم كلياً إلى المادة، وغياب الفضيلة من مجتمعهم، ولمثل هذا كان ينادي "فرويد" حيث يقول "إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي... وكل قيد من دين أو أخلاق أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقة الإنسان وهو كبت غير مشروع".

ولمثل هذا تعمل الحركة الصهيونية، حيث تقول في البروتوكولات "يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتنهال سيطرتنا... إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذ تنهار أخلاقه".

وبالفعل انهارت أخلاقه وأثمرت جنوناً جنسياً محموماً، وثورة جنسية عارمة، توجبها الأزياء وأدوات الزينة والتجميل، والكتب الخليعة والمجلات الهابطة والأفلام الداعرة، تظل كل ذلك الحرية الشخصية.

ويقول في هذا المعنى الأستاذ "فتحي يكن".

"... غدا الجنس كالطعام مختلف ألوانه، متعددة توابله ومقبلاته، لا يخضع لذوق أو مزاج أو قاعدة، فضلاً عن تحرره من

كل عرف أو تقليد" وفعالاً أصبح اللواط والسحاق والممارسات الجماعية للجنس، والزواج التجريبي أو الحب السابق للزواج ونوادي الشذوذ والعراة وعلب الليل والمجلات الماجنة والأفلام الجنسية والصور الخليعة و.. و.. كل هذا بات السمة المميزة للمجتمعات البشرية في أنحاء الأرض، وكلها جاءت حصيلة أوضاع وقيم عقائدية وفكرية ونظريات وضعية مخطط لها، ولم تكن وليدة الصدفة.

ويذكر الدكتور "مورتن" أخصائي الأمراض الجنسية أنه عندما تخلص الناس من الرقابة وأطلقوا لغرائزهم الجنسية العنان دونما حسيب، عندها فقدوا السيطرة على أنفسهم فطلقوا الأخلاق إلى غير رجعة، خاصة فيما يتعلق بالجنس، حيث فصلوه كلياً عن الأخلاق، فساد الهوى وسيطرت الشهوات فكانت النتيجة الصراع المحتوم بين الشباب والأمراض الجنسية المعدية التي ما فتئت تزداد نوعاً وكماً في هذا القرن.

وقد بدأت تظهر صيحات هنا وهناك يطلقها المختصون الذين يعرفون حجم المشكلة وأخطارها ولكن بدون جدوى، منها على سبيل المثال التقرير الذي قدمته اللجنة الملكية من جمعية الأطباء البريطانيين عام ١٩٦٤ والتقرير الذي قدمه الدكتور "سكوفيلد"

عام ١٩٧٢ عن مشكلة الأمراض الجنسية، وبه يستحث السلطات أن تعطي الأمر اهتماماً أكبر لخطورته ويقترح اتفاقات دولية فعالة ونشاطاً أكبر لمنظمة الصحة العالمية للحد من أخطار هذه الأمراض التي أخذت تفتك بشعوب الدول المتقدمة قبل غيرها. وبه يربط هذا الانتشار السريع للأمراض الجنسية بانتشار الزنا والبغاء، والاتصالات الجنسية الشاذة وغير المشروعة، ويرجع هذا لأسباب اجتماعية ونفسية. وأما الأسباب الاجتماعية فهي:

- التساهل الفردي والجماعي بالعلاقات الجنسية وتهاون المجتمع في ضبطها، حيث اعتبروا الزواج قيلاً على الحرية، فقلت رغبتهم فيه لا سيما والبديل جاهز دون مسؤوليات وتبعات مادية، ويحميه القانون.

- الدور السيء الذي تقوم به أجهزة الإعلام حيث أدخلت الجنس في كل أمور الحياة مما أيقظ الغرائز وهيجها بالدعوة السافرة للجنس.

- تحول الحياة إلى مادية محضة بحيث هام الناس بحثاً عنها في كل سبيل، فتفككت الأسرة وخفت الرقابة وتلاشى الوازع الأخلاقي.
- الإدمان على المخدرات والخمرة، والنسب واضح بين الإدمان وانتشار الجنس فقد ثبت أن ٩٠% من العلاقات الجنسية يبدأ أصحابها مشوارهم من الحانات.
- انتشار العقاقير والظرف التي تمنع الحمل مما أزال من أذهان البنات شبح متاعب الحمل، وحتى لو حصل للإجهاض مقبول ومحمي بالقانون.
- كثرة السياحة وسهولة المواصلات مما زاد من إمكان اتصال القرية المحافظة بالمدينة. وسكان الدولة المحافظة بغيرها، الأمر الذي جعل من الجنس تجارة رائجة.
- فتور العلاقة الزوجية نتيجة لانحلال المجتمع المحيط، ففي الدراسة التي أجريت في مدينة جلاسكو في بريطانيا ثبت أن ٨٥% من النساء المتزوجات اللواتي راجعن الطبيب قد أصبن بالأمراض الجنسية من أزواجهن وأن ٤٠% منهن نقلن هذه

الأمراض إلى أصدقائهن، وهكذا، فهي سلسلة من العدوى لا تتوقف.

ويذكر الدكتور "ديرك جونز" أن معظم البلاء من النساء ليس المومسات فحسب بل ومن نساء البيوتات حيث لا يخطر ببال أحد أنهن مصابات.

أما الأسباب النفسية لهذه الظاهرة فلا شك أنها مرتبطة بالمجتمع وبما ذكر سابقاً، فالذي أدى إلى شيوع الحرية الجنسية بلا قيود، والذي أمت الشعور بحب الزواج والاستقرار والذي أدى إلى انفصال الأزواج عن بعضهم بعضاً وعن أبنائهم، أدى أيضاً وبالضرورة إلى الشعور بالفراغ والوحدة، وللتخلص من هذا الشعور لم يجدوا خيراً من الجري وراء علاقات جنسية غير صحيحة، وهذا النوع من العلاقات الجنسية لا يصدر إلا عن إنسان يشكو ضعف الإرادة وعدم النضوج والاتزان العاطفي. وغني عن القول أن هذا النوع من الناس هم الأداة الناقلة للأمراض الجنسية لأنهم لا يأوون إلى عش واحد.

وفي نهاية تقريره يطرح الدكتور "سكوفيلد" بعض الأفكار التي يراها كفيلة بحل هذه المشكلة، منها إحياء الثقة بالنفس،

وتعزيز شعور المحبة، والحاجة الملحة إلى عش الزوجية، ثم
الابتعاد عن كل ما يجانب العقل والحكمة.

الفصل الثاني

- الجهاز التناسلي عند الرجل
- الجهاز التناسلي عند المرأة

تمهيد

لا يخفى أن جراثيم الأمراض الجنسية تدخل جسم الإنسان في الغالبية العظمى من الحالات، عن طريق الأجهزة التناسلية، وبالذات بواسطة الأعضاء الجنسية الظاهرة، حيث تبدأ هذه الجراثيم مشوارها الطويل الذي قد يستغرق سنوات.

أما الحالات النادرة التي تدخل فيها هذه الجراثيم جسم الإنسان عن غير هذه الطريق، فهي حالات خلقية، تنقلها الأم إلى طفلها وهو لا يزال جنيناً بين أحشائها، أو أثناء ولادته وهو يجاهد ليرى النور لأول مرة معلناً استقلاله الذاتي. وفي بعض الأحيان القليلة الأخرى تنتقل هذه الجراثيم من الأعضاء الجنسية في الرجل أو المرأة إلى السنة وشفاه الشاذين والشاذات جنسياً، ولا تتجاوز هذه الحالات رغم كثرتها ١% من مجموع الإصابات بالأمراض الجنسية المختلفة.

والجراثيم التي تسبب الالتهابات الإحليلية المختلفة ومرض السيلان بخاصة. قد تمتد من الإحليل لتصل إلى عمق الأجهزة التناسلية خاصة عند المرأة، حيث تصل إلى الرحم وقناة فالوب والمبيضين مسببة التهابات شديدة قد تؤدي إلى العقم، وكذلك الأمر

بالنسبة للرجل فقد تصل إلى الخصيتين وتسبب العقم أيضاً. ولفهم هذه الأمراض جيداً لا بد من تتبع مسار هذه الجراثيم من البداية لنتعرف على مضاعفاتها مرضياً، وهذا يقتضي إلقاء نظرة تشريحية موجزة على الجهاز التناسلي عند الرجل والمرأة.

الجهاز التناسلي عند الذكر

يتكون الجهاز التناسلي عند الذكر من الأعضاء الرئيسية

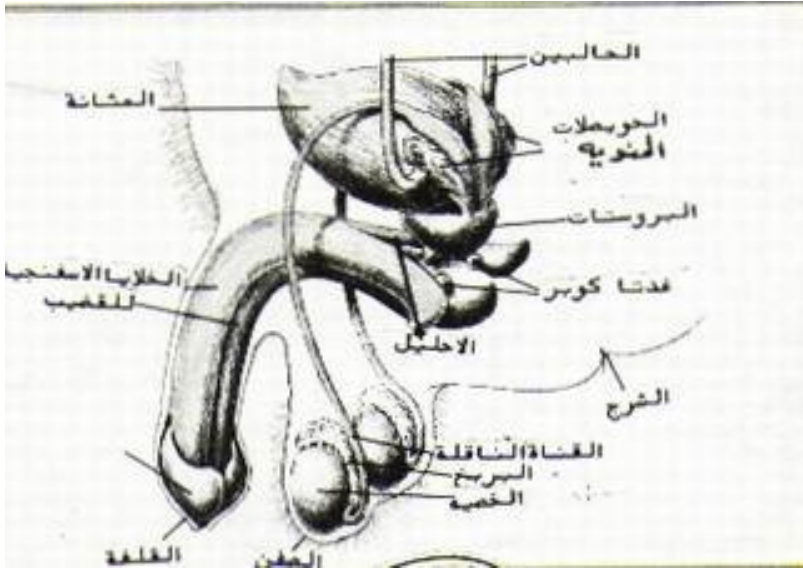
التالية:

- عضو موالد للحيوانات المنوية وهما الخصيتان.
- عضو ينقل هذه الحيوانات من مكان تولدها إلى حيث يمكن طرحها خارج الجسم وهو القناة الناقلة من كل خصية.
- عضو يتولى طرح الحيوانات المنوية في مهبل المرأة، وعلى مقربة من فوهة الرحم وهو القضيب.

الخصية

جسم بيضوي صغير يبلغ طوله ٤-٥ سم ويزن حوالي ٢٠ غراما، يغلفه غشاء ليفي أبيض مائل للزرقة يبلغ سمكه مليمترا واحداً تقريبا، وهو يرسل داخل الخصية حجبا ناقصة تقسمها إلى فصيصات هرمية الشكل، تبلغ في كل خصية حوالي ٢٥٠-٣٠٠ فصيصة يعد كل واحد منها جهازاً صغيراً كاملاً لتوليد النطف، إذ يحتوي كل فصيص على ٢-٤ نبيبات منوية طول كل منها ٢٠-٧٠

سم وقطرها ٥٠-٢٠٠ ميكرون* وهي تتعرض وتلتوي بشدة لتشغل أصغر حجم ممكن، وهذه تستطيع إنتاج النطف من سن البلوغ حتى الممات ما دامت سليمة لم تعبت بها الجراثيم.



صورة رقم (١) الأعضاء الداخلية والخارجية لجهاز الرجل التناسلي

* الميكرون واحد على مليون من المتر.

بعد تولد النطف في هذه النبيبات تذهب إلى الطرق الناقلة، حيث يخرج من كل فصيص قناة مستقيمة تذهب إلى جسم هيغمور حيث ينشأ من تضافر هذه الأقنية المستقيمة شبكة تسمى شبكة هالر، ومنها تصدر ١٥-٢٠ قنية موصلة، قطر كل منها نصف ملمتر وطولها يتراوح من ٤-٦ سم. تدخل هذه القنيات الموصلة رأس البربخ، وتتعرج فيه وتتحلزن بشدة، ثم تتحد جميعها في قناة البربخ (قناة ملتوية متعرجة يبلغ طولها ٦م) لتسكن جسم البربخ، والبربخ جسم صغير يشبه الفاصلة ويتكون من رأس وجسم وذنب.

القناة الناقلة

قناة أسطوانية صلبة منتفخة قبيل نهايتها، يبلغ طولها ٥ ٤ سم وقطرها ٢ملم، وتبدأ من ذهب البربخ، وتنتهي إلى تجويف البطن لتصب خلف المثانة في القناة الدافقة بجوار مصب الحويصل المنوي.

القناة الدافقة

قناة مخروطية الشكل يبدأ قطرها بـ ٢ ملم وتنتهي بنصف ملم، يبلغ طولها ٥ر٢سم، تمتد عبر البروستات، وتنقل المنى من القناة الناقلة إلى الإحليل.

الإحليل

هو المجرى البولي الممتد من المثانة إلى القضيب فصماخ البول ففوهة الإحليل، ويستعمل الإحليل القضيبى كمجرى بولي وكمجرى تناسلي أثناء الجماع إذ يُقذف المنى عبره.

القضيب

عضو مفرد ذو بُنية إسفنجية، يُصبح صلباً عندما تحتقن هذه البنيات الإسفنجية بالدم، وبهذه الحالة يُصبح قادراً على دخول المجاري التناسلية للأنثى لإيصال المنى إليها، ويقذف الرجل عادة بواسطته في عملية الجماع الواحدة ٣٠٠-٥٠٠ مليون حيواناً منوياً تصل قريباً من فوهة عنق الرحم في الأنثى.

الحوصل المنوي

محفظة غشائية تبطنه خلايا تفرز سائلاً مخاطياً يصب في القناة الدافقة إلى جوار مصب القناة الناقلة عند القذف.

الغدد الملحقة

يلحق بالجهاز التناسلي للرجل غدة مكورة تحيط بالإحليل بعد خروجه من المثانة، تسمى البروستات، وهي تنفتح على الإحليل

بقنيات صغيرة قرب مصب الأقبية الدافقة. وهي تفرز أثناء الدفق سائلاً شفافاً ذا تفاعل قلوي خفيف يخلو من المخاط، ليمتزج بالسائل المنوي، فيزيد من سهولة وسرعة حركة النطف، وهو غني بالأغذية، لذا فهو يزيد من المخزون الغذائي للسائل المنوي. وتكون سرعة الحيوان المنوي سرعة أي صاروخ صنع حتى الآن إذا ما قورن بحجمه الصغير جداً وبالمسافة التي يقطعها ليصل إلى البويضة.

وإلى جانب البروستات هناك غدتان أخريان تلحقان بالجهاز التناسلي للذكر هما غدتا كوبر، وكل منهما مكورة بحجم حبة الكرز وتتصل كل منهما بالاحليل بواسطة قناة مفرغة يتراوح طولها من ٣-٤ سم ومهمة كل منهما امداد السائل المنوي بإفراز لزج شفاف يخرج أثناء الدفق ويصب في الاحليل .

الجهاز التناسلي عند الأنثى

يتألف الجهاز التناسلي عند الأنثى من الأعضاء الرئيسية

التالية:

أولاً: عضوان مزدوجان هما:

أ. المبيضان.

ب. النفيران.

ثانياً: عضوان مفردان:

أ. الرحم.

ب. المهبل.

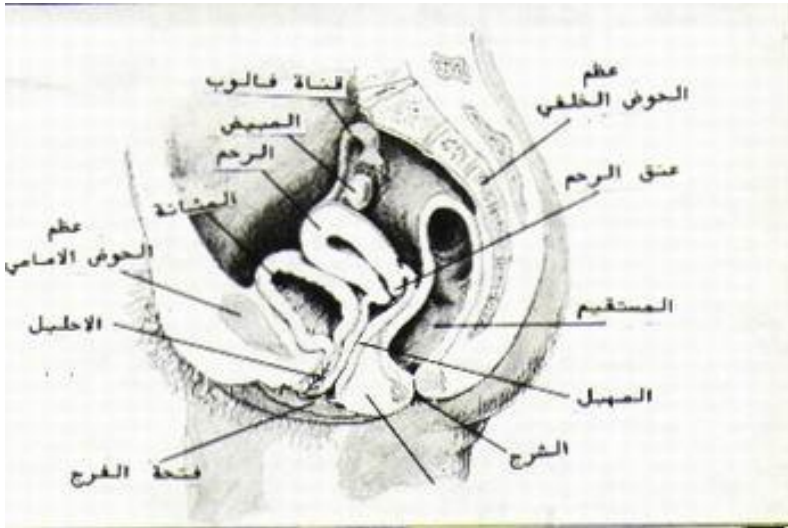
المبيضان

يوجد المبيضان في الجزء السفلي من البطن، ويبلغ حجم

كل منهما حبة اللوز، ولونها مائل إلى البياض، ولهما وظيفتان:

أولهما: إفراز الهرمونات الأنثوية المسؤولة عن تنظيم الصفات الأنثوية في الأنثى، كنمو الثديين، ونعومة الصوت، وضيق الأكتاف، وسعة الأرداف، وترسب الدهن تحت الجلد، وحدوث العادة الشهرية.

وثانيهما: تكوين البويضات وتحرير بويضة واحدة كل شهر (الإباضة) ويتناوب المبيضان في هذه العملية إذ يفرز المبيض الأيمن بويضة في شهر ما ويفرز المبيض الأيسر بويضة في الشهر الذي يليه وهكذا.



صورة رقم (٢) الجهاز التناسلي عند الأنثى

ومن الناحية النسيجية يتألف المبيض من منطقتين متميزتين هما لبية عميقة وقشرية سطحية. وفي المنطقة القشرية يتم توليد البويض وتناميها ونضجها كما توجد فيها الأجنة المبيضية في مراحل نضجها المختلفة.

ويستمر إنتاج البويض عند المرأة في الأحوال العادية من سن البلوغ حتى سن اليأس، ويُقدر عدد البويض التي ينتجها المبيضان خلال هذه الفترة بنحو أربعمائة بويضة وإذا علمنا أن معدل بويضة واحدة ينتجها المبيضان كل شهر أمكن القول أن المرأة العادية تستمر بالإخصاب زمناً يتراوح بين ٣٣-٣٤ عاماً من تاريخ بلوغها.

النفيان

أنبوبان رفيعان يفتحان على الرحم، لا يتجاوز قطر الجزء الداخلي منهما ٢ ملم، في حين يتسع الجزء الخارجي قليلاً، وتسمى نهايته بالبوق أو الصيوان، وينتهي البوق بنتوءات صغيرة تُشبه الأصابع، وتكون هذه الأصابع دائماً في حركة مستمرة كي تلتقط البويضة عندما تخرج من المبيض، وقد لوحظ أن حركتها تبلغ الذروة في اليوم الرابع عشر لبداية الحيض أي عند حدوث الإباضة،

وتكاد هذه الأصابع أن تلامس المبيض في حركتها وذلك كي لا تفلت البويضة الصغيرة منها فتضيع داخل البطن.

والجزء الذي يلي الصيوان من النفير ذا قطر كبير تقريباً يبلغ ١ سم وفيه يتم الإلقاح عادة، أما الجزء الآخر من النفير فذو قطر دقيق ويمتد قرابة ٣ سم ويفتح في زاوية الرحم الجانبية أو ما يسمى قرن الرحم.

الرحم

بعد أن يتم تلقيح البويضة يُصبح من الضروري لها أن تستقر في مكان أمين وقرار مكين، يتأمن لها فيه أسباب الحماية والرعاية والنمو وهذا المكان الهام هو الرحم.

والرحم في الأساس عضلة مجوفة إجابية الشكل، مضغوط من الأمام والخف، قاعدته في أعلى وذروته في الأسفل، ويقع خلف المثانة وأمام المستقيم وتحت الأمعاء وهو مقسوم بواسطة انحسار فيه يسمى برزخ الرحم إلى قسمين علوي عريض ويسمى جسم الرحم، وسفلي ضيق مغزلي الشكل ذو فوهة تفتح على المهبل ويسمى عنق الرحم.

يبلغ حجم الرحم حوالي ٨ سم وطولاً و ٥ سم عرضاً و ٣ سم سمكاً وقد خص الله عضلات الرحم بخصائص ومميزات لا توجد في أي عضو آخر في الجسم، فألياف عضلات جدار الرحم لها قدرة فائقة على التمدد وقت الحاجة، فالرحم الذي لا يتجاوز طوله في الأحوال العادية ٨ سم يتمدد ليتسع لطفل يزن ٣-٤ كغم بالإضافة للمشيمة والسائل الأمينوسي والأغشية الملحقة بالطفل وبذا يتضاعف حجم الرحم عشرات المرات.

ويذكر الدكتور "أحمد الترعاني" أخصائي التوليد وأمراض النساء في كتابه "مرشد الحامل والمرضع" أن عضلات الرحم قد رتبت ترتيباً دقيقاً بحيث يخرج الطفل والمشيمة من الرحم أثناء الولادة بسهولة ويسر حيث يتقلص الجزء العلوي من الرحم أثناء الولادة فيدفع الطفل والمشيمة إلى اسفل وفي نفس الوقت يتمدد الجزء السفلي من الرحم ويتسع وبذلك يخرج الطفل وتتبعه المشيمة. ولو أن الجزء العلوي والسفلي من الرحم تقلصا معاً وفي آن واحد لانتقبض الرحم على الطفل فلا يستطيع الخروج.

ويلاحظ أن ألياف عضلات الرحم مرتبة على شكل رقم ثمانية بالإنجليزية (8) وفي داخل هذه الألياف توجد الأوعية الدموية من شرايين وأوردة، وبعد نزول المشيمة تنقبض عضلات الرحم

ضاغطة على الأوعية الدموية بداخلها فيتوقف النزول، ولولا هذه الخاصية لاستمر النزف طويلاً بعد الولادة، كما أن هناك عاملاً آخر يساعد على توقف النزف وهو خاصية تخثر الدم، حيث يتخثر الدم فيغلق فوهة الأوعية الدموية النازفة فيتوقف النزف.

كما يلاحظ أيضاً أن عنق الرحم مغطى من الداخل بغشاء رقيق يفرز مادة مخاطية تسد عنق الرحم وتمنع دخول الجراثيم إلى داخله وقد وجد أن هذا السائل المخاطي يصبح شفافاً جداً وغاية في اللزوجة في اليوم الرابع عشر لبداية الحيض أي عند الإباضة وذلك كي يسهل على الحيوانات المنوية اختراق هذا السائل بسهولة لتصعد إلى أعلى كي تقابل البويضة التي تنتظرها فيحصل التلقيح فالحمل وبالتالي حفظ النوع البشري.

وعنق الرحم الذي لا يزيد اتساع فوهته على بضعة ملمترات يتسع أثناء الولادة بحيث يسمح بخروج الطفل والمشيمة من هذه الفتحة الضيقة "قتل الإنسان ما أكفره، من أي شيء خلقه، من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره".

والرحم مثبت بواسطة عدد من الأربطة الليفية وهي تتمتع ببعض الحرية في الحركة حسب مقتضيات الحمل وتنامي الجنين والولادة، ويتأثر وضعها بامتلاء المثانة وعدمه وبحركة الأحشاء.

المهبل

وهو عبارة عن ممر يبلغ طوله ٨-١٠ سم قابل للتمدد والتقلص، حسب مقتضيات الحال، فهو يتمدد أثناء الجماع وعند الولادة بحيث يتسع لخروج الطفل.

وجدار المهبل الداخلي مبطن بغشاء سميك ونوع من الخلايا كتلك التي تبطن الفم وذلك كي تقي المهبل من أثر الاحتكاك أثناء الولادة أو الجماع. ويوجد في المهبل نوع من البكتيريا العضوية النافعة تأخذ على عاتقها تحليل المادة السكرية (الجلايكوجين) الموجودة في خلايا جدار المهبل وتحويلها إلى حامض اللبن، وهذا الوسط الحامضي يساعد على قتل كثير من البكتيريا والجراثيم الضارة، لذلك يبقى المهبل سليماً خالياً من الالتهابات طيلة فترة الخصوبة ما دام لم يُغزَ من جراثيم الأمراض الجنسية.

الفرج

وهو الجزء الخارجي من الجهاز التناسلي عند المرأة، ويتكون من عدة أجزاء لكل منها وظيفته الخاصة، وهذه الأجزاء مهمة جداً لأنها أول ما يتعرض للإصابة بالأمراض الجنسية في أغلب الأحيان وهي:

- البظر: وهو بروز بسيط يشبه القضيب عند الذكر، لكنه أصغر منه حجماً كما لا توجد فيه فتحة بولية.

- الشفران الصغيران: وهما حساسان جداً ويحجميان مدخل المهبل.

- الشفران الكبيران: وهما حساسان أيضاً ولهما دور في الحماية كذلك.

- فتحة القناة البولية (الصماخ البولي): وهي تتصل بإحليل المرأة القصير الذي يشكل المجرى البولي ابتداءً من المثانة.

- فتحة المهبل : وقد سبقت الإشارة إليه .

- غشاء البكارة: غشاء رقيق صلب هلامي الشكل في الغالب، به فتحة صغيرة تسمح بخروج دم الحيض عند العذاري، وهذا الغشاء يتمزق عند الزواج أو الولادة.

- العانة: وهي المنطقة المكسوة بالشعر في أسفل البطن. وهي ليست من الأعضاء الجنسية ولكنها تلعب دوراً كبيراً في نقل الأمراض الجنسية عند الرجل والمرأة على حدٍ سواء كما سنأتي على ذكره لاحقاً في هذا الكتاب.

الفصل الثالث

الأمراض الجنسية المعدية

الأمراض الجنسية التي تناولها هذا الكتاب هي:

Syphilis مرض الزهري (السفلس)

Gonorrhoea مرض السيلان

Chancroid مرض القرحة الرخوة

Lymphogranuloma Venerum الورم الحبيبي الليمفاوي الجنسي

Granuloma Inguinale الورم الحبيبي الأربي (عند أصل الفخذ)

N.S.U (Chlamydia) التهاب الإحليل الكلاميدي

N.S.U (Mycoplasma) التهاب الإحليل المايكوبلازمي

Trichomoniasis التركومونياسيس

Genital Canidiasis الكانديدياسيس

Scabies الجرب

Phthirus Pubis infestation مرض تقمل العانة

Molloscum Contagiosum مرض المولوسكم الفيروسي المعدي

Herpes Genitalis هربس الأعضاء الجنسية المعدية

Genital Warts ثآليل الأعضاء الجنسية المعدية

AIDS مرض الإيدز

مجموعة الأمراض غير الجنسية ولكنها أصبحت تنتقل بالممارسات الجنسية الشاذة

مرض الزهري

(Syphilis)

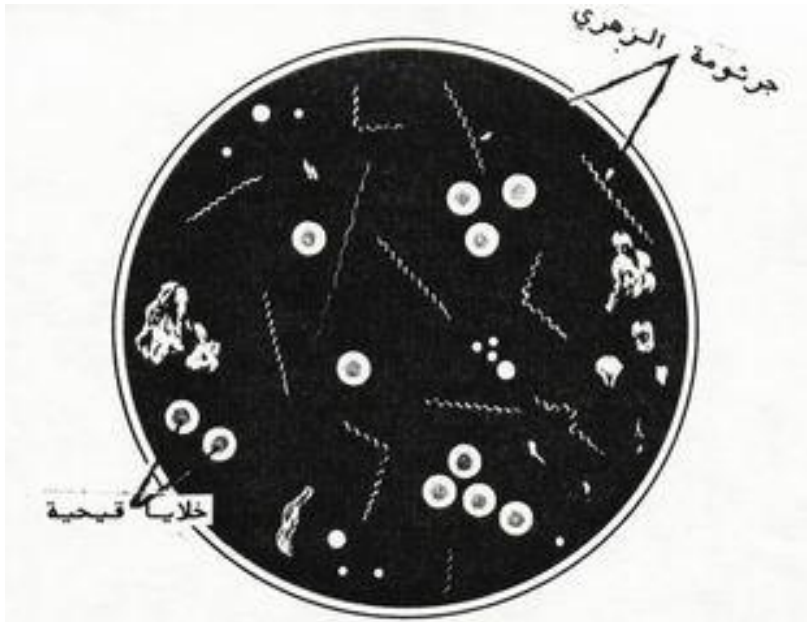
عرف هذا المرض مع نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وهو عادة لا يصيب إلا الإنسان دون سائر مخلوقات الله*، وتسببه جرثومة لولبية الشكل اسمها تريبونيميا باليديم (*Treponema Pallidum*) اكتشفها عام ١٩٠٥ العالمان سكاودن وهوفمان.

وهي جرثومة صغيرة ودقيقة جداً بحيث لا ترى بالعين المجردة يتراوح طولها من ٥-٢٤ ميكرون وعرضها من ربع إلى نصف ميكرون، وهي حساسة جداً للحرارة والجفاف وتقتلها المطهرات بسرعة حتى الماء والصابون كما يفتك بها الأكسجين (انظر صورة رقم ٣).

لا تعيش هذه الجرثومة بشكل طبيعي إلا في الإنسان، بحيث تموت بعد وقت قصير إذا خرجت منه، وتقوم بخرق الجلد في منطقة ضعيفة بحركة لولبية كالبرغي، وقد حيرت علماء الجراثيم، إذ لم يستطع أحد حتى الآن أن يزرعها في مزارع صناعية لدراساتها جيداً

* هناك من يقول أنه يصيب الأرانب بشكل طبيعي كمرض معدٍ، ولكن الثابت أن ذكور الأرانب تستعمل كحيوانات مخبرية لحقنها بجرثومة الزهري لأغراض البحث والتجربة.

كما هي الحال مع غيرها من الجراثيم وبالتالي أعيت البحاثة الذين طالما حاولوا أن يصنعوا للإنسان طعاماً أو مصلاً واقياً منها، حيث باعت كل محاولاتهم بالفشل.



صورة رقم (٣) جرثومة الزهري اللولبية

وتنتقل هذه الجرثومة في الغالبية العظمى من مريض إلى آخر أثناء الاتصال الجنسي، حيث تدخل الجسم بأعداد كبيرة عن طريق قضيب الرجل أو فرج المرأة أو غيرهما. وخلال نصف ساعة من دخولها واختراقها للجلد تذهب إلى الغدد الليمفاوية في المنطقة

ثم تغزو بعد وقت قصير الدورة الدموية لتصل مع الدم إلى أي مكان في الجسم.

ومنذ اللحظة الأولى لدخولها وقبل أن تظهر على المصاب أية أعراض تلفت نظرة تُصبح أعدادها كبيرة جداً لأنها في تكاثر مستمر حتى تبلغ عشرات الملايين دون علمه أو ملاحظته.

وبعد مدة من دخولها تتراوح بين ٢٠-٩٠ يوماً تظهر أولى علامات المرض على شكل قرحة قاسية وغير مؤلمة في مكان دخول الجرثومة أصلاً، وإذا ضغطت هذه القرحة خرج منها سائل شفاف مملوء بملايين الجراثيم المعديّة، (انظر الصورة رقم ٤) والمريض في هذه الحالة معدٍ جداً وتستمر مدة العدوى لتصل أحياناً إلى خمس سنوات.

بعد أيام من ظهور القرحة على القضيب أو الفرج أو غيرهما تتضخم الغدد الليمفاوية في المنطقة دون ألم وتصبح ككتل المطاط، ثم تبدأ القرحة بالتلاشي والزوال خلال ٤-٨ أسابيع، فيظن المريض أنه قد شفي من هذا المرض، ولا يعلم أن مرضه قد بدأ طوراً جديداً أكثر إيلاماً وخطورة.



صورة رقم (٤) القرحة التي تظهر في بداية الطور الأول للزهري على الشفة السفلى

ومنذ اللحظة الأولى لدخول الجرثومة وبدء تكاثرها يصبح المصاب معدياً فإذا ما اتصل المريض بغيره أثناء الفترة الأولى وخاصة عند ظهور القرحة ينقل هذه الجراثيم إليه ويصاب بنفس المرض ليبدأ دوره في نشره وهكذا تنضم ضحية جديدة إلى قافلة المصابين مع كل اتصال جنسي جديد، وبذا يتسع انتشار المرض في كل اتجاه.

ويختلف حجم القرحة التي تظهر من مريض لآخر، فقد تكون عند بعضهم صغيرة الحجم، تخدع المصاب فلا يلقي لها بالاً

ولا يفكر في أمرها وبدا ينتقل المرض من الطور الأول إلى الطور الثاني، فتتعدد حالته المرضية ويصعب علاجه.

وقد تكون عند البعض الآخر كبيرة الحجم تلفت نظره وتشغل باله، فيعرض نفسه على الطبيب المختص فيستدرك الخطر من بدايته، وقد يتردد خشية الفضيحة فيترك الأمر على الغارب، يُعزّيه في ذلك زوال القرحة بعد فترة وجيزة ظاناً أنه قد شفي.

أما عند النساء فالأمر أكثر تعقيداً وخطورة، إذ تمر حالات كثيرة دون أن تلاحظ المصابة القرحة لأنها تظهر في عنق الرحم، وهذا النوع خطير جداً لسببين أولهما أنه معدٍ جداً وثانيهما أن القرحة خافية عن الأنظار فلا تلاحظها المصابة ولا الطرف الآخر.

وهكذا ينتقل المرض إلى الطور الثاني الأكثر خطورة. وقد تظهر على الفرج فيمكن ملاحظتها وعلاجها.

وفي حوالي ٥% من الحالات تظهر القرحة في أمكنة أخرى من الجسم غير القضيب أو الفرج فقد تظهر في الشرج أو المستقيم خاصة عند الشاذين جنسياً، وقد تظهر على اللسان والشفاة عند الشاذين الذين يستعملون الفم واللسان في العملية الجنسية.

والسفلس مرض خطير ومزمن قد يستغرق عمر المصاب كله، وإلى جانب خطورته يساعد على تنشيط وإظهار بعض الأمراض الأخرى الخافية في جسم الإنسان، فإذا لم يتم اكتشافه ومعالجته منذ البداية، فلا بد وأن يمر في ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: (Primary Syphilis)

وتبدأ بظهور أول علامة من علامات المرض (القرحة) بعد الاتصال الجنسي بين المصاب والسليم إلى أن تتلاشى كلياً.

المرحلة الثانية: (Secondary Syphilis)

بعد عدة أسابيع من تلاشي القرحة تبدأ المرحلة الثانية للمرض بالظهور حيث يشعر المريض بالصداع والحمى والتهاب في الحلق وألم في المفاصل، ثم تبدأ الأعراض الظاهرية على جسمه بالانتشار أولها وأكثرها ظهوراً هي البقع الحمراء التي تظهر على ٨٠% من المرضى، وهذه البقع تتطور بسرعة حتى تملأ الجلد كله، وخاصة الظهر والوجه والجبهة والأطراف (صورة رقم ٥) وتزداد هذه البقع احمراراً مع مرور الوقت، ثم ربما تلتهب أكثر ويتكون فيها بعض الصديد نتيجة دخول جراثيم أخرى من الجلد، وبعد حوالي



صورة رقم (٥) تقرحات الزهري في الطور الثاني للمرض

سته أسابيع تبدأ بالاحتفاء ثم تعود للظهور ثانية إذا لم يعالج المريض، وتظهر على المريض أعراض أخرى أشد إيلاماً وأكثر خطورة إذ تظهر على الأغشية المخاطية والمناطق الرطبة والحساسة كالفم والقضيب والفرج والشرج، فالتّي تظهر على الشرج تكون على شكل تآليل وتورمات مؤلمة تتسع وتكبر مع مرور الوقت حتى تتغير معها معالم المنطقة كلياً (انظر صورة رقم ٦).

أما التي تظهر على القضيب والفرج فهي مؤذية وتتخذ أشكالاً عدة ومثلها تلك التي تظهر في الفم، وحوالي ١٠% من المصابين بهذا المرض تظهر عليهم علامات التهاب السحايا مع

صداع شديد ومتكرر. والتقرحات التي تظهر في المرحلة الثانية تبقى من ٣-١٢ شهراً ثم تختفي، وهي معدية طيلة هذه المدة.



صورة رقم (٦) شاذ جنسياً أصيب بالزهري على مقعدته

المرحلة الثالثة: (Tertiary Syphilis)

وهي المرحلة المتقدمة للمرض وهي التي يندر الشفاء منها إن لم يستحيل، وتظهر أعراضها بعد انتهاء المرحلة الثانية بفترة تتراوح بين ٣-٢٠ سنة وربما أطول، وهي تتمثل بأشكال ومظاهر عديدة ومخيفة تتغير فيها ملامح المريض وتسوء حالته جداً.

والأعراض هذه كثيرة، منها ما يظهر على جلده على شكل تقرحات، ومنها ما يكون داخلياً فيظهر على كبد المريض وأمعائه ومعدته وبلعومه ورنثيه وخصيتيه.

أما الآثار التي يتركها المرض على قلب المصاب وشرابينه وأعصابه وهيكله العظمي فكبيرة ورهيبة جداً والصورة رقم (٧) تبين حالة مريض كان أثر السفلس بالغاً في قلبه حتى امتد إلى عظام صدره، كما تبين (الصورة رقم ٨) أثر التشوه الناتج من مرض السفلس على أعصاب ومفاصل المصاب، وأما أثره على الوجه فيكفي أن تمعن النظر في الصورة رقم (٩).



صورة رقم (٧) الزهري في الطور الثالث وقد شوه عظام القفص الصدري



صورة رقم (٨) الكوع مشوهاً عند أحد مرضى الزهري في الطور الثالث



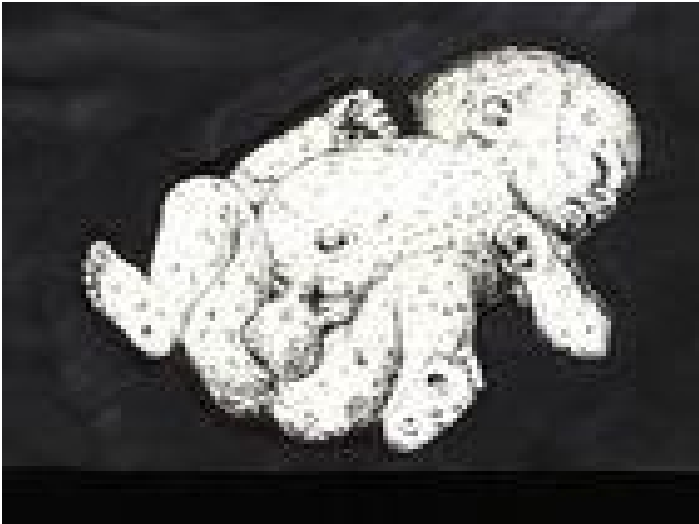
صورة رقم (٩) الزهري في الطور الثالث وقد غير معالم الوجه

وقد أجرت وزارة الصحة الأمريكية* عام ١٩٣٢ دراسة غير إنسانية على ٦٠٠ مصاب بمرض السفلس من الزنوج السود، وقد استمرت هذه الدراسة ٤٠ عاماً دون أن تعالجهم وسميت بدراسة (تسكيقي)، وقد نشر تفاصيلها الدكتور "ميلر" رئيس لجنة مكافحة الأمراض الجنسية في أطلنطا، وخلاصة هذه الدراسة أن لجنة البحث قد استنتجت أن مرض السفلس ينتشر بالاتصال الجنسي ويؤدي على تشوه العظام والأسنان وإلى فقد السمع والبصر، وإلى إصابة القلب وتوقفه، وإلى تلف دائم في الجهاز العصبي المركزي يؤدي إلى حياة نفسية مشوهة أو إلى الموت.

وقد ينتقل مرض السفلس وراثياً فيصاب به الطفل وهو في رحم أمه المريضة، وتستمر الإصابات بهذا المرض حتى الطفل السابع، فالأطفال الأول والثاني والثالث يولدون موتى أو يموتون فور ولادتهم، أما الرابع والخامس والسادس فيعيشون فترات مختلفة، وتظهر عليهم علامات المرض على فترات مختلفة أيضاً.

* صورة حية للضمير الأمريكي إذ استغلوا فقرهم وجهلهم واستعملوهم كحيوانات مخيرية لإجراء التجارب المميتة عليهم بعد أن وعدوهم أن يقدموا لهم الطعام والمواصلات والمعالجة - لأي مرض يصابون به عدا السفلس - وإجراءات الدفن مجاناً. وقد مات أكثرهم رغم توفر العلاج اللازم.

والأطفال الذين أصيبوا بهذا المرض خلقياً من أمهاتهم يمرون بنفس المراحل المرضية الثلاث لهذا المرض، فتبدأ المرحلة الأولى للمرض وهو في رحم أمه أما المرحلة الثانية فتبدأ عندما يرى الطفل النور حيث يولد بحالة عجيبة من كثرة التفرحات التي تعم أنحاء جسمه فالأنف والحلق والشفاه والبطن والظهر والشرح والأطراف تكون كلها متقرحة كما تكون عظامه قد تأثرت أيضاً بحيث تصبح أي حركة لأطرافه مؤلمة جداً ثم لا يلبث أن يموت بعد وقت قصير (الصورة رقم ١٠).



صورة رقم (١٠) طفل ولد مشوهاً نتيجة غصابته بالزهري عن طريق والدته

أما من يولد وهو في الطور الثالث من المرض فتظهر عليه علامات المرض السيئة في سني المراهقة وهي تشوهات لا تفارقه ما دام على قيد الحياة (الصورة رقم ١١).



صورة رقم (١١) مريض بالزهري الخلقي (Congenital) في الطور الثالث
والأم المصابة بهذا المرض تستمر في نقل العدوى لأطفالها
مدة أطول من المدة التي تنقل فيها العدوى إلى من يتصل بها جنسياً،
ذلك لأن جرثومة السفلس تبقى في دمها مدة طويلة جداً ربما
تستغرق حياتها كلها فتصل إلى جنينها مع الغذاء. وهكذا تكون قد
دست له السم بالدم.

ومشكلة هذا المرض أنه يتناسب طردياً مع الشذوذ الجنسي وخاصة اللواط ويذكر البروفيسور "سومرز" في كتابه القواعد البيولوجية والسريرية للأمراض المعدية" أن ٦٦% من المرضى الذين عولجوا عام ١٩٧١ في ولاية واشنطن كانوا ممن يمارسون اللواط... وأن هذا المرض خطير جداً لأنه أصبح يحدث أثراً عظيمة لا شفاء منها في القلب والأوعية الدموية والجهاز العصبي المركزي والهيكل العظمي والعضلي.

فقد ثبت أن واحداً من كل ١٣ مريض بالسفلس يصاب في القلب والأوعية الدموية وأن واحداً من كل ٢٥ مريض يصبح معوقاً لا يستطيع القيام بأي عمل، وأن واحداً من كل ٤٤ مريض يصاب في جهازه العصبي، وأن واحداً من كل ٢٠٠ مريض يفقد بصره مدى الحياة.

والجسم الذي يصاب بهذا المرض لا تتكون فيه مناعة لتحميه منه وتمنع إصابته به مرة ثانية كما يحدث عادة في الأمراض الجرثومية المعدية الأخرى وهكذا فمريض السفلس لا توجد لديه مناعة طبيعية من داخل الجسم ولا مناعة خارجية يمكن حثه بها لمساعدته، لذا لا بد من معالجة المريض بالسرعة القصوى لأن ذلك ربما يساعد في شفائه، علماً بأن العلاج بالعقاقير ليس كل شيء في

هذا المرض، وبالتالي يجب عدم الاعتماد عليه فعندما اعتمد الناس عليه واطمأنوا له ومارسوا الشذوذ الجنسي كما يحلو لهم ارتفعت نسبة الإصابات ارتفاعاً كبيراً.

وقد ذكرت لجنة تحرير مجلة جمعية الأطباء الأمريكيين أنه منذ عام ١٩٥٩ وحتى عام ١٩٦٣ كانت حالات السفلس الجديدة تزداد بمعدل مرة ونصف في كل سنة عن السنة التي سبقتها، وكانت أكثر الزيادات بين المراهقين الشاذين جنسياً حيث كانت عند المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-١٩ سنة ١٣٠%.

كما يذكر الدكتور "مانسون" أن مدينة رشموند في فرجينيا عانت عام ١٩٦٢ من ازدياد كبير في الإصابات بمرض السفلس بلغت أربعة أضعاف إصابات السنة التي سبقتها.

ويذكر الدكتور "مور" (Moore) أيضاً أنه في عام ١٩٦٣ كان في أمريكا الشمالية وحدها مليون ومنتا ألف مريض بالسفلس بحاجة للمعالجة السريعة.

كل هذا يؤيد ضرورة عدم الاعتماد على العقاقير كعلاج للأمراض الجنسية لأن ذلك أشبه بالرقعة الجديدة في الثوب البالي، ولا بد للبشرية من نظام رباني ينظم حياتها فلا يعود معه الجنس

مشكلة، ففي الفترات التي ذكرناها والتي اعتمد الناس فيها على العلاج ازداد المرض انتشاراً، لذا فهم كما يقول الدكتور "براون" يدفعون الآن ثمن هذا الاعتماد وهذا الإهمال، يدفعون ثمنه لمعهد الأمراض العقلية بما يعادل خمسين مليون دولار سنوياً لتغطية نفقات الذين أصيبوا بحالات نفسية وعقلية نتيجة هذا المرض، كما يدفعون ثمنه عشرات الآلاف من زهرات شبابهم.

ويذكر البروفيسور "زنسر" أن هذا المرض ينتقل بالاتصال الجنسي فقط باستثناء حالة واحدة من كل عشرة آلاف حالة تنتقل بطرق أخرى، كما أعلن الدكتور "ديرك جونز" عام ١٩٧٤ أن خمسين مليون شخصاً يصابون بمرض السفلس كل عام ولا شك أن الرقم قد تضاعف الآن لأن الانحلال والشذوذ الجنسي يزداد ويتضاعف.

وقد ذكر "زنسر" بعض الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الأعداد الهائلة من المصابين بمرض السفلس وبالذات في أوساط الشباب. كان أهمها على الإطلاق الحرية الجنسية ونظرة المجتمع المتراخية للجنس، وعدم الجدية في إيجاد ما ينظم علاقات الناس جنسياً ثم انتشار الزنا ودور البغاء والشذوذ الجنسي واللواط

وازدیاد ظهور الصرعات الجديدة في فنون الجنس خاصة عند المراهقين.

ويذكر التاريخ بعض النواذر اللطيفة التي كان سببها السفلس، منها أن الملك هنري الثامن كان مريضاً بالسفلس قبل زواجه الأول وأنه كان يبحث جاهداً عن زوجة ليس مصابة بهذا المرض رغبة منه في إنجاب طفل سليم يرث العرش بعده، وعندما رفضت كنيسة روما طلاق زوجته الأولى كاترين أعلن انفصاله عن هذه الكنيسة وأنشأ كنسية خاصة في إنجلترا تحت إشرافه المباشرة تبيح له كل ما يريد من زواج وطلاق، وذكر المؤرخون أن زوجته السادسة كانت الوحيدة السليمة من هذا المرض.

ويذكر أيضاً أن الملك تشارلز الثامن ملك فرنسا قد أصيب بهذا المرض وحرمه من ولد يرث العرش فمات ولم يكن له ولي للعهد فانتقل العرش إلى فرانسيس الأول رغم بُعد القرابة بينهما لأن السفلس قد قضى على الملك وجميع أقاربه. وهكذا تمكن السفلس من نقل العرش من أسرة حاكمة إلى أخرى.

وانتشار هذا المرض في العالم عامة وفي أوروبا وأمريكا خاصة يزداد ويتضاعف يوماً بعد يوم، فهو مرض خطير قتل ويقتل

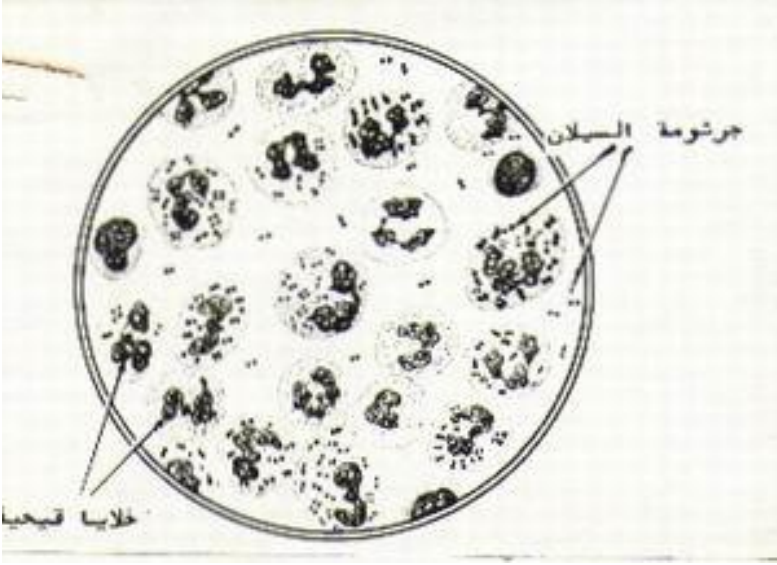
وسيقتل الملايين في العالم ما دام الناس يعيشون الفوضى الجنسية
ويلهثون وراء الجنس زناً وبغاءً وشذوذاً.

مرض السيلان (Gonorrhoea)

وهو من أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في الوقت الحاضر وقد يصاب به ٢٠٠ - ٥٠٠ مليون شخص في كل عام معظمهم في ريعان الشباب، وإذا علمنا أن تشخيص وعلاج المريض الواحد يكلف ٢٥٠ - ٤٠٠ دولار فإن مرض السيلان وحده يكلف العالم سنوياً ٨٠ - ٢٠٠ بليون دولار.

ويعدّ هذا المرض من أهم الأسباب التي تؤدي بالمصاب إلى العقم حتى أن البروفيسور "سومرز" يسميه بالمعقم الأكبر الذي يحرم بعض مرضاه من نعمة الصحة والولد.

وهذا المرض تسببه جرثومة صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة تسمى ناييسيريا قنوريا (*Neisseria Gonorrhoeae*) اكتشفها العالم "ألبرت نايسر" عام ١٨٧٩. وهي بيضوية الشكل توجد عادة بشكل مزدوج، وتُرى تحت المجهر بكثرة داخل كريات الدم البيضاء التي تكون في السائل الصديدي الذي ينزل من قضيب الرجل أو فرج المرأة (الصورة رقم ١٢).



صورة رقم (١٢) جرثومة السيلان كما ترى تحت المجهر، وهي مزدوجة توجد داخل الخلايا القبيحة

وهذه الجرثومة حساسة جداً للحرارة والجفاف، فهي تموت بسرعة في درجة حرارة الغرفة، ورغم أن درجة حرارة الحيوانات تشبه درجة حرارة الإنسان (٣٧ مئوية) إلا أنها لا تعيش إلا عليه ولا تسبب مرض السيلان إلا له فقط.

وينتقل هذا المرض من إنسان لآخر بالاتصال الجنسي، لهذا فنسبة انتشاره كبيرة في الأوساط المتحللة جنسياً. وانتقاله عن غير هذه الطريق أقرب للخرافة منها للحقيقة إلا في بعض الحالات النادرة

التي ينتقل بها من الأم المصابة إلى عيون طفلها أثناء عملية الولادة كما سنأتي على ذكره.

ومما يزيد في خطورة هذا المرض هو أن بعض جراثيمه تقاوم الأدوية ولا تتأثر بها، كتلك التي لا تتأثر بدواء السلفا وقد انتشرت في أمريكا الشمالية، وتلك التي تقاوم البنسلين والامبسلين (PPNG).

وبدأت تنتشر في الشرق والغرب ببركة الجنود الأمريكيين العائدين من فيتنام، ثم ظهرت حالات منها في مدينة ليفربول في بريطانيا وفي دول عديدة من العالم، حتى أنه عام ١٩٧٢ كان ٣٠% من المصابين بهذا المرض لا يستفيدون من هذه العلاجات بسبب مقاومة هذا النوع من الجراثيم لها.

وعندما يصاب الرجل بهذا المرض نتيجة اتصاله جنسياً بامرأة بهذا المرض نتيجة اتصاله جنسياً بامرأة مصابة به تنتقل هذه الجراثيم إليه ولا يشعر بها قبل مرور ٣ - ٥ أيام، حيث تكون قد تغذت على الأنسجة الحساسة في الإحليل وأتلفت خلاياه، وتضاعفت أعداها إلى مئات الملايين.

وأول أعراض هذا المرض هو شعور غير مريح في الإحليل يتبعه سائل صديدي أصفر يبدأ بالتقاطر من فتحة القضيب وهذا المسائل مملوء بجراثيم هذا المرض، وفي هذه الحالة يكون المريض معدياً جداً وينقل المرض لأية امرأة يتصل بها جنسياً لأنه يُدخل إليها جراثيم المرض مع المنى إلى المهبل ليضعها في أحسن جو يمكن أن تعيش وتتكاثر فيه.

ويشعر المريض بضيق وحرقان عند التبول، وتحمّر المنطقة المحيطة بفتحة القضيب نتيجة الالتهاب، ويتقدم الالتهاب في الإحليل صعوداً حيث يصل بعد ١٠ - ١٤ يوماً إلى نهايته المتاخمة للمثانة فتلتهب هي الأخرى فيزداد الحرقان وألم التبول يصاحب ذلك صداع وحمى وإنهاك عام كنتيجة للسم الذي ينطلق من الجرثومة ويصل إلى الدم.

وإذا لم يعالج المريض تزداد حالته تعقيداً حيث ينتشر المرض إلى أجزاء أخرى من الجهاز التناسلي، فتلتهب غدة البروستات وغدد كوبر والقنوات المختلفة المتصلة بالإحليل التي ربما تغلق من شدة التورم الداخلي، ثم يصل الالتهاب إلى الحويصلات المنوية، وعندها تصبح العملية الجنسية مؤلمة جداً لدرجة أن الدم يخرج مختلطاً بالمنى، وهذا يؤدي غالباً إلى العقم،

ويمتد الالتهاب إلى الخصيتين وتتورم كل خصية تورماً خطيراً ربما يتلفها وعندها يصبح المريض عقيماً لا محالة.

ومن صور الشذوذ الجنسي الذي تتسع معه دائرة هذا المرض انتشاراً اللواط، حيث تظهر علامات هذا المرض على الملاط به على الشرج والمستقيم، وهي لا تكتشف إلا بالفحص الدقيق وبجهاز خاص، مما يزيد في خطورة هذا النوع من المرض، وتصاحب عملية التغوط لديه آلاماً شديدة حيث ينزل الدم والصديد مختلطاً بالبراز.

ويأخذ هذا المرض وضعاً أكثر خطورة عند المرأة منه عند الرجل إذ أن نسبة تتراوح بين ٥٠ - ٨٠ % من النساء المصابات لا يظهر عليهن علامات هذا المرض في حين أنهن معديات جداً لكل من يتصل بهن جنسياً.

والالتهابات التي يسببها هذا المرض للمصابة تمتد إلى جهات عدة داخل جهازها التناسلي وخارجه. فتصل إلى غدة بارثولون في الفرج فتتورم وتصبح حمراء مؤلمة، وأحياناً تبدأ الجرثومة بالصعود عن طريق عنق الرحم بعد التهابه فتتمتد إلى تجويفه، ثم إلى قناتي فالوب - غالباً أثناء العادة الشهرية - وعندما تلتهب هذه

القنوات تشكو المصابة من حمى وصداع وآلام شديدة في أسفل البطن، وعندها يصبح أي فحص لجهازها التناسلي مؤلماً جداً، ثم يمتد الالتهاب ويتركز عند البوقين وفي المبيضين، وربما يؤدي إلى إغلاق القنوات فتصبح المرأة عقيماً تحرم نعمة البنين.

ويمكن أن تصل هذه الجرثومة إلى الشرج والمستقيم فتسبب التهابهما إما عن طريق اللواط، أو عن طريق السائل الذي يخرج من المهبل أثناء النوم.

وقد ذكر الدكتور "ديرك جونز" أن دراسة أجريت في الدانمارك أثبتت أن ٣٠% من المصابات بالسيلان في المهبل أصبن في الشرج والمستقيم أيضاً. ولتوضيح انتشار هذه الجرثومة في جهاز المرأة التناسلي (انظر الصورة رقم ١٣).

ووجود جرثومة هذا المرض لدى المرأة في المجرى الذي يسلكه الطفل أثناء الولادة خطير جداً حيث تدخل هذه الجراثيم عيون الطفل فتلتهبها، ويظهر ذلك جلياً بعد مرور ٢ - ٥ أيام على الولادة بظهور إفراز مخاطي على جفون الطفل مختلط ببعض الدم ثم تتورم العينان وتتقرح القرنية وتساء حالة الطفل.



صورة رقم (١٣) مسارات جرثومة السيلان داخل جهاز المرأة التناسلي

ولا يقتصر انتشار هذه الجرثومة على الأجهزة التناسلية عند المرأة والرجل فحسب بل ونتيجة للشذوذ الجنسي تصل إلى الفم والحلق عند أولئك الذين يستعلمون أفواههم وأسنتهم في العملية الجنسية. فتتقرح الشفاه ويتورم اللسان واللثة ثم تمتد الالتهابات إلى الأغشية المخاطية في الفم والحلق حيث يظهر سائل مائل إلى الصفرة قريب الشبه بالسائل الذي يخرج من فرج المرأة وقضيب الرجل المصابين، وهذا السائل مملوء بجراثيم السيلان، وعندما يصبح هذا المرض مزمناً تظهر بقع حمراء على الجلد والتهابات

متكررة على أطراف الفم والتهاب عام في المفاصل يغير شكل بعضها.

ويمكن لجرثومة هذا المرض أن تصل إلى أي مكان في الجسم عندما تدخل الدورة الدموية، وقد ذكر الدكتور "سكوفيلد" أنها عندئذٍ تسبب التهاب السحايا، والتهاب الكبد، والتهابات مختلفة في القلب وصماماته.

ويذكر أن حوالي ربع المصابين بالسيلان تظهر عليهم علامات بعض الأمراض الجنسية الأخرى بعد ٥ - ٢٥ يوم من إصابتهم به، وهذه عبارة عن امراض انتقلت مع السيلان وبنفس طريقة انتقاله ، وغطت عليها أعراض السيلان وسوائله مرحلياً إلى أن تختفي أعراض السيلان الظاهرية لتظهر هذه الأمراض، وأهمها وأكثرها انتشاراً التهابات الإحليل العامة التي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

وفي السابق كان الاعتقاد الشائع أن مرض السفلس ومرض السيلان هما مرض واحد ذو شكلين مختلفين، وقد حاول الدكتور "جون هنتر" عام ١٧٦٧ إثبات ذلك بأن أخذ عينه من صديد مرض السيلان وحقن بها نفسه (في الإحليل) وبعد أسبوع

ظهرت عليه علامات السيلان، ثم ظهرت عليه علامات السفلس بعد شهر من ذلك. وقد كان رغم مرضه فرحاً جداً لاعتقاده أنه قد أثبت نظريته بأنهما مرض واحد، ولم يمض وقت طويل حتى مات جون هنتر من السفلس الذي أصابه وأقتنع الناس بنظريته رغم خطئها إذ فاتهم أن العينة التي أخذها جون هنتر من مريض السيلان كانت تحتوي على جرثومتي السيلان والسفلس معاً، لذا كان من الطبيعي أن يُصاب بالمرضين معاً ككثير من المصابين بعدة أمراض جنسية في نفس الوقت.

وبقي الناس على نظرية جون هنتر حتى جاء الدكتور "بل" من أدنبرة عام ١٧٩٣ الذي ضرب بالقيم الإنسانية وأخلاق المهنة عرض الحائط كما فعل الأمريكان مع السود، فأخذ قسماً من طلابه وحقنهم بعينات مختلفة من مرض السفلس ومرض السيلان، فثبت أن مرض السفلس يختلف عن مرض السيلان، وهذا كان سبباً في شهرته رغم موت قسم من طلابه بسبب تجربته، وبعد خمسة عشر عاماً جاء من هو أكثر منه أنانية وهو الدكتور "وليام" في دبلن وأخذ عينات من مرضى السفلس وحقن بها المرضى العاديين – الذين كانوا يراجعونه في المستشفى – دون علمهم، وربما كانوا يحسبون أن هذه الحقن علاج لأمراضهم، وقد ثبت لديه أن السائل

الذي يخرج من تقرحات السفلس معدٍ جداً. ولا عليه أن يدخل التاريخ على أشلاء ضحايا تجربته.

ورغم قِدَم هذا المرض إلا أن الإصابات في تصاعد مستمر حتى تصدرت قائمة الأمراض المعدية من جنسية وعادية. وقد ذكرت السلطات الصحية الأمريكية عام ١٩٧٦ أن مليونين ونصف إصابة جديدة بهذا المرض وقعت في أمريكا في ذلك العام، ولا شك في أن العدد الآن قد تعدى هذا الرقم بكثير.

ويذكر الدكتور "كاتيرال" أخصائي الأمراض الجنسية أن بعض العوامل التي أدت إلى هذا التصاعد في انتشار المرض قد عرف، ولا زال الجهل يحجب عنا البعض الآخر، والذي نعرفه لا يختلف كثيراً عن ذلك الذي أدى إلى انتشار مرض السفلس. ومهما يكن من أمر يبقى الإفراط والتفريط في الجنس، وانتشار الزنا وبيوت الدعارة وسهولة الترحال وكثرة الاختلاط وظهور وانتشار الشذوذ الجنسي أساس هذا البلاء ورأس الأمر كله.

ومما يزيد الأمر تعقيداً في مرض السيلان أن أعداداً كثيرة جداً من المصابات لا تظهر عليهن علامات هذا المرض رغم أنهن معديات جداً، وبذا لا يُعرف أمرهن إلا بعد أن يكن قد نقلن هذا

المرض إلى أعداد كبيرة من الناس الذين ينقلونه شرقاً وغرباً بسرعة المواصلات، وهكذا تسهم سهولة المواصلات في انتشار هذا المرض على نطاق واسع.

ويضيف إلى ذلك الدكتور "سكوفيلد" أن شعور اللامبالاة وعدم الخوف من هذا المرض، وعدم تكون المناعة الطبيعية في جسم الإنسان ضده، وازدياد العزوف عن الزواج، كل ذلك ساعد كثيراً في انتشار المرض، وصعوبة السيطرة عليه، وفشل الطب في إيقاف زحفه وتصاعده.

مرض القرحة الرخوة

(Chancroid)

القرحة الرخوة مرض معدٍ ذو طبيعة حادة، تسببه بكتيريا صغيرة جداً تدخل عن طريق الجلد والأغشية المخاطية مسببة تقرحات في أماكن دخولها يتبعها تضخم وتقيح في الغدد الليمفاوية المجاورة، ولا ينتقل هذا المرض إلا بالاتصال الجنسي لذا فهو أكثر ما يكون انتشاراً وسط المومسات ومن يتردد عليهن وخاصة في المناطق الحارة.

وهذا المرض يصيب الرجال أكثر من النساء، ويذكر الدكتور "كاتيرال" أن هناك من المصابين من يكون حاملاً وناقلاً لهذه الجرثومة دون أن تظهر عليه علامات المرض، وهذا لا شك أخطر الأنواع، لأنه ينشر المرض دون علم أحد أو ملاحظته.

والبكتيريا التي تسبب هذا المرض تسمى هييموفلص ديكراي (*Haemophilus Ducreyi*) وقد اكتشفت قبل تسعين عاماً تقريباً، ويتراوح طولها بين ١ - ٢ ميكرون وعرضها حوالي نصف ميكرون، توجد في الصديد الذي يخرج من القرحة، أو العقدة الليمفاوية الملتهبة، أو حول الأعضاء الجنسية الخارجية للمريض.

فبعد الاتصال الجنسي مع الطرف المريض تنتقل الجرثومة مباشرة إلى الطرف الآخر، وبعد ٣ - ٧ أيام تظهر بقعة حمراء مؤلمة جداً في مكان دخول الجرثومة، ثم لا تلبث طويلاً حتى تتحول إلى قرحة ذات وسط صلب وأطراف رخوة مؤلمة جداً، وينزف منها الدم بمجرد لمسها، وربما يؤدي في بعض الحالات إلى تلف جزء كبير من أنسجة الفرج أو القضيب، والتقرحات هذه تختلف في حجمها ومساحتها، فمنها ما يغطي عدة ملمترات مربعة، ومنها ما يغطي عدة سنتمترات، وهذه تسبب ألماً حاداً وإزعاجاً كبيراً للمريض.

ويذكر الدكتور "سكوفيلد" أن القرحة الواحدة يتوالد حولها عدة تقرحات أخرى وذلك لسيلان السائل الصديدي المليء بجراثيم هذا المرض من القرحة الأولى هنا وهناك، فيلوث بقية الأعضاء الجنسية.

وفي النساء تحدث التهابات هذا المرض وتقرحاته على الشفرين الصغيرين والكبيرين وبالذات في الأغشية المخاطية المبطنة لهما ثم تمتد حتى تصل إلى المنطقة التي بين الفرج والشرج، أما عند الرجال فتغطي القضيب ثم تمتد إلى جلدة الخصيتين فتتلفه أيضاً.

ويصل الالتهاب إلى الغدد الليمفاوية عند أصل الفخذ وتتضخم وتصبح ذات شكل بيضوي كبير ومؤلمة جداً، ويتحول لون الجلد الذي يكسوها إلى أحمر، ثم تتقيح الغدد الليمفاوية وتنفجر تحت الجلد، ويبعث الصديد له عن مخرج من الجلد الملتهب من خلال فتحة يحدثها فيه، وتكبر الفتحة تدريجياً إلى أن تنتهي بقرحة كبيرة على أصل الفخذ.

وأحياناً يتعقد الأمر أكثر، وتكون القرحة سبباً في حدوث غرغرينا في الأعضاء الجنسية الخارجية للمريض، أو تستمر القرحة بالنزف الشديد، وربما ينتقب الإحليل، أو يتضيق لدرجة يصعب معها خروج البول، أو تلتهب الجلدة (القلفة) التي تغطي رأس القضيب عند غير المختونين.

والمريض ربما يعاني من أكثر من مرض جنسي واحد في نفس الوقت، فمع القرحة الرخوة ربما يصاب بالسفلس أو التهاب الغدد الليمفاوية بنوعيه فإذا عولج المريض من واحد ظهر الآخر بعد فترة. وأكثرها إيذاءً هو السفلس حيث يكون قد انتقل إلى الطور الثاني أو الثالث دون ملاحظة المريض.

إن تشخيص هذا المرض سهل وممكن، وعلاجه متوفر، لكنه لا يخلو من أضرار، إذ أن بعض الأدوية إذا ما أخذها المريض للقرحة الرخوة تمنع ظهور أو اكتشاف علامات بعض الأمراض الجنسية الأخرى كالسفلس مثلاً مما يجعل هذا المرض ينتقل إلى الأطوار الأخرى ويزيد خطره.

ونجاح علاج القرحة هذه يتوقف على عمليات أخرى تجري معه جنباً إلى جنب، وهي سحب الصديد المتجمع في الغدة المجاورة كلما لزم الأمر، ثم إجراء عملية ختان لمن التهاب عنده الجلد الذي يغطي رأس القضيب، واستمرار فحص المريض بحثاً عن السفلس لمدة أقلها ثلاثة أشهر، وهذا يكلف المريض مادياً بالإضافة إلى المشقة والآلام.

وهذا المرض حاد ومؤلم جداً، وينتشر بكثرة في المناطق الحارة وشبه الحارة، إلا أن كثرة السياحة، وسرعة المواصلات، وانتشار البغاء، والشذوذ الجنسي زادت من انتشار هذا المرض بحيث لم يترك مكاناً في العالم إلا وصله.

الورم الحُببي الليمفاوي الجنسي

(Lumpha Granuloma Venerum)

عرف هذا المرض المعدي في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، حيث انتشر ولا زال بالاتصالات الجنسية غير المشروعة، ومع أنه يكثر في المناطق الحارة وشبه الحارة إلا أنه طاف العالم ممتطياً أصحابه من بني البشر، لأن هذا النمط من الناس لا بد وأن يترك بصماته السيئة أينما حل. فقد وجد مع الجنود الأمريكان العائدين من فيتنام وهو منتشر الآن في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية وجزر البحر الكاريبي وغرب أفريقيا والهند وماليزيا وفي جنوب الصين. وهو موجود أيضاً في شتى الموانئ البحرية.

يبدأ هذا المرض بالتهابات بسيطة، ثم يتعقد ويصبح صعباً مع الأيام حيث تلتهب الغدد الليمفاوية وتمتلئ بالصديد، واكتشاف هذا المرض لدى الرجال أيسر منه في النساء.

وتسببه جرثومة تسمى كلاميديا تراكوماتس (Chlamydiae Trachomatis) وهي نوع من الجراثيم يختلف عن البكتيريا وعن الفيروسات وفيها صفات من النوعين، ولا تنمو إلا على الخلايا الحية وفي داخلها فقط، ولها دورة حياتية غريبة،

وقسم منها يسبب أمراضاً أخرى كالتراخوما والتهاب العيون
(Conjunctivitis).

فعندما يتم الاتصال الجنسي تنتقل جرثومة هذا المرض إلى
السليم عن طريق الأعضاء الخارجية، وتبدأ بالنمو والتكاثر، وبعد
فترة تتراوح بين ١ - ٦ أسابيع تظهر أولى علامات هذا المرض
على شكل حبة صغيرة غير مؤلمة على قضيب الرجل أو فرج المرأة
أو المهبل أو عنق الرحم، وتظهر هذه الحبة عادة في المكان الذي
دخلت منه الجرثومة لذا تظهر أحياناً في أفواه الشاذين وألسنتهم،
وأحياناً كثيرة تظهر في هذه الحبة وتختفي دون أن يلاحظها
المريض نفسه، فلا يفيق إلا على ضربات الألم الشديد التي تبدأ في
الطور اللاحق.

بعد ثلاثة أسابيع تظهر على بعض المرضى علامات التهاب
الإحليل الذي يصبح مزمناً، والغالبية العظمى يبدأ عندها الألم في
إحدى الغدد الليمفاوية عند أصل الفخذ ويزداد الالتهاب تدريجياً
يصاحبه في بعض الأحيان الصداع والإنهاك العام والحمى وآلام
الظهر خاصة عند النساء.

والنساء اللواتي يبدأ عندهن الالتهاب في عنق رحم تتضخم عندهن الغدد الليمفاوية في الحوض وهذه الغدد تكون متباعدة بشكل عام ولكنها بعد الالتهاب يكبر حجمها وتصبح قريبة من الجلد ثم تتطور أكثر فتصبح مليئة بالصديد وجلدها أحمر مانل للزرقة تنفتح فيه عدة عيون يخرج منها القيح المصحوب ببعض الدم.

وأحياناً يتعقد الأمر كثيراً وخاصة عندما تلتهب الغدد الليمفاوية في الحوض وحول منطقة المستقيم، ثم تتقيح مما يؤثر على جدران المستقيم الداخلية، حيث تلتهب ويخرج منها سائل أصفر ممزوج بالدم، وعندما تكبر هذه الدامل الداخلية المتقيحة، يحدث تضيق شديد في المستقيم ربما يؤدي إلى ثقبه، وهذا يؤدي إلى التهابات ومضاعفات خطيرة، وخاصة إذا حدث الثقب عند المرأة واتصل المستقيم بالمهبل حيث يتلوث المهبل بالجراثيم العديدة الموجودة في البراز مما يؤدي أحياناً إلى حدوث خراجات صديدية مزمنة في الحوض، وهي وحدها كافية لأن تحدث انسداداً في الأمعاء فلا يخرج البراز من جسم الإنسان، وهو سبب كاف لقتله.

ويحدث أحياناً أن تنسد المجاري الليمفاوية في منطقة الأعضاء الجنسية مسببة تقرحات واحتقانات كثيرة في المنطقة تؤثر على القضيب والخصيتين عند الرجل وعلى الفرج عند المرأة.

وتشخيص هذا المرض وعلاجه في المرحلة الأولى سهل، ولكنه في المراحل المتقدمة أصعب، وأحياناً يستدعي الأمر تدخل الجراحة لإزالة التشوهات المؤذية التي تنتج عن تقدم هذا المرض. ولا زال المرض بحاجة إلى الكثير من الأبحاث والدراسات.

الورم الحبيبي الإربي (Granuloma Inguinale)

تهوى جرثومة هذا المرض المناطق الحارة وشبه الحارة، ولكنها تنتقل إلى أي مكان في العالم بالاتصال الجنسي ما دامت تجد من يحملها، وهي توجد في الجنس الأسود والملونين أكثر من غيرهم، وهي منتشرة في أنحاء العالم وبشكل خاص أمريكا الجنوبية وجزر البحر الكاريبي والهند وأندونيسيا وغرب أفريقيا وجنوب الصين وشمال استراليا والقسم الجنوبي من الولايات المتحدة الأمريكية.

تسبب هذا المرض جرثومة بكتيرية تسمى كليماتو بكتيريم فرانيلوماتس (*Galymmato bacterium granulomatis*) وهي بكتيريا صغيرة جداً، ترى في خلايا الأنسجة المصابة بعد صبغها ووضعها تحت المجهر، وقد اكتشفها العالم "دونفان" قبل خمس وسبعين عاماً.

بعد فترة تتراوح بين الأسبوع إلى أربعة أسابيع من الاتصال الجنسي ودخول هذه الجرثومة إلى الطرف السليم، تظهر بقعة حمراء غير مؤلمة تتحول تدريجياً إلى قرحة، ثم ورم مرتفع

نسبياً يأخذ شكل الحبة البارزة، وتظهر هذه الحبة عادة على الأعضاء الجنسية الخارجية، أو عند أصل الفخذ، أو العانة، أو الفخذ، أو بين الشرج والفرج، كما تظهر على الشرج، أو على المقعدة عند الشاذين جنسياً.

ويختلف هذا المرض عن الورم الحبيبي الليمفاوي الجنسي بأنه لا يسبب التهاب الغدد الليمفاوية، ولكنه ينتشر بنفسه من الحبة الأولى حيث تتوالد حولها حبوباً كثيرة، وهكذا حتى تملأ المنطقة. ويعد تقدم هذا المرض بطيئاً إلا أنه مع ذلك يمكن أن يغطي كل الأعضاء الجنسية ويغير شكلها كلياً، وتصبح إزالتها بأكملها ضرورة جراحية، لأن إزالتها جراحياً أهون على المريض من الإبقاء عليها (الصورة رقم ١٤).

وعند المرأة يسبب هذا المرض تلفاً بالغاً في المهبل وعنق الرحم والمستقيم، وتصبح بعض هذه التقرحات مؤلمة جداً، وذلك لتدخل بعض الجراثيم الأخرى التي تزيد الأمر تعقيداً، ويتبع ذلك حدوث تلف كبير في الأنسجة ثم تضيق في الإحليل والتهاب في المجاري البولية، ثم ثقب أو عدة ثقوب في المستقيم، وانسداد في القنوات الليمفاوية الذي يؤدي بدوره إلى احتقانات مؤذية جداً.



صورة رقم (١٤) مريض كان علاجه الوحيد بتر أعضائه الجنسية

إن تشخيص هذا المرض سهل وميسور، وذلك بأخذ خزعات نسيجية من المريض وفحصها مجهرياً، فإن كان المرض في المرحلة الأولى فعلاجه بسيط وممكن، وإن كان مزمناً فعلاجه لا شك أكثر صعوبة، وفي كلتا الحالتين، وكإجراء وقائي، يجب معرفة أسماء وعناوين الذين اتصل بهم المصاب جنسياً، وذلك لفحصهم ومعالجتهم قبل أن ينقلوه إلى غيرهم، أما المريض نفسه فلا بد له من فحوصات متكررة للتأكد من عدم إصابته بأمراض جنسية أخرى.

وبما أن هذا المرض لا ينتقل إلا بالاتصال الجنسي كسائر
الأمراض الجنسية الأخرى، فقد أصبح معلوماً بالضرورة أماكن
انتشاره، ونوعية الذين يصابون به.

التهابات الإحليل المختلفة

(Non Specific Urithritis)

وهي حالة مرضية مزعجة تصيب الرجال أكثر من النساء، وهي معدية وتسببها أنواع مختلفة من الجراثيم، وتنتقل بالاتصال الجنسي، وتنتشر بين الناس بسرعة فائقة وبشكل مضطرد.

وقد ذكر الدكتور ديرك جونز أن عدد المرضى الذين عولجوا من هذه الحالات عام ١٩٥٢ في إنجلترا وويلز لوحدهما (وهما جزء يسير من العالم) ١١٥٠٠ مريض، وفي عام ١٩٦٢ ارتفعت الإصابات به إلى ٢٥٠٠ مريض، وفي عام ١٩٧٢ بلغ عدد الإصابات السنوية به ٥٠٠٠٠ مريض، ولا شك في أن الرقم الآن أكبر من ذلك بكثير، لذا فقد أصبح انتشار هذا المرض كبير جداً حتى فاق الإصابات بمرض السيلان.

والجراثيم التي تسبب هذه الحالة المرضية عديدة ومختلفة

وأهمها:

- **Chlamydia trachomatis** كلاميديا تراكوماتس

- **Mycoplasma hominis** مايكوبلازما هومنس

- يوريا بلازما يورلايكتوم **Ureaplasma urealyticum**

- اشباه جرثومة الدفتيريا **Diphtheroids**

- هيوموفيلص فاجينالس **Haemophilus vaginalis**

مجموعة من الجراثيم الأخرى التي تتمكن على غير عاداتها من خلايا الإحليل فتسبب التهاباته المختلفة.

وجرثومة الكلاميديا صغيرة جداً، وقد سبقت الإشارة إليها في مرض الغدد الليمفاوية الحبيبي الجنسي، وهي تسبب في هذه الحالات المرضية ما نسبته ٤٠% من حالات التهاب الإحليل. أما الجراثيم الأخرى وخاصة المايكوبلازما فهي السبب الرئيسي في الإصابات الباقية بشكل عام.

وتبدأ هذه الحالة المرضية بعد الاتصال الجنسي ودخول جرثومة المرض بفترة تتراوح بين أسبوع إلى أربعة أسابيع حيث تظهر أعراضه على شكل سائل مائل إلى الصفرة يتقاطر من القضيب، وهذه الحالة تصبح مزمنة ومتكررة، فربما تظهر حيناً وتختفي أحياناً أخرى، ويشعر المريض خلالها بحاجة مستمرة إلى التبول رغم أنها عملية مؤلمة بالنسبة له لأن المجاري البولية عنده ملتهبة.

وقد يصاحب هذا المرض أحياناً تعقيدات ومضاعفات خطيرة منها التهاب البربخ في الخصية ويؤدي إلى العقم، ومنها التهاب البروستات الذي يستمر لسنوات ثم يضيق الإحليل ضيقاً شديداً ربما يؤدي إلى حصر في البول. وأحياناً يحصل التهاب شديد في المثانة (Cystitis) يؤدي إلى نزيف دموي حاد، والمريض في هذه الحالة المرضية يصاب بالحمى، ثم خروج بعض القطرات من الدم بعد كل عملية تبول.

وعند الشاذين جنسياً تكون الجراثيم الموجودة في البراز عادة هي سبب التهاب الإحليل. وقد ذكر الدكتور "سكوفيلد" أخصائي الأمراض الجنسية أن هناك حالات ظهرت في أفواه وحلق بعض الشاذين والشاذات الذين يستعملون الفم أداة للجنس بسبب الجراثيم التي تسبب التهاب الإحليل.

أما عند النساء فالمعلومات المتوفرة عن هذا المرض أقل مما هي عليه عند الرجال لعدة أسباب أهمها أن كثيراً من المصابات بهذا المرض لا تظهر عليهن علاماته، وإذا ظهرت تكون مخفية في عنق الرحم، وبالتالي لا تلاحظها المصابة، مما يجعل تشخيصه لديها صعبة ومتأخرة، فيكون المرض قد تجاوز أطواره البدائية وأصبح

مزمنًا، ومع تحوله إلى مرض مزمن تبقى علاماته غير واضحة تماماً إذ لا تزيد عن سائل مائل للصفرة يستمر في الخروج.

وأحياناً لا يقف الالتهاب عند هذا الحد، بل قد يتطور ويحدث مضاعفات وامتدادات خطيرة، كالتهاب غدتي بارثولين أو حدوث نزيف حاد نتيجة التهاب الخلايا الذي يظهر فجأة، ويرافقه إنهاك عام وحمى شديدة ورغبة ملحة ومستمرة للتبول، أو يؤدي إلى التهاب نهائية إحدى قناتي فالوب المتصلة بالبوق، وهذا الالتهاب خطير جداً وربما يؤدي للعقم.

إن تشخيص هذه الحالة المرضية سهل جداً خاصة عند الرجال، لكن الأكثر صعوبة منها هي معرفة السبب تماماً وامتدادات المرض كاملة، وإذا عُرِفَت الجرثومة والتزم المريض بتعليمات الطبيب تكون فرص شفائه كبيرة جداً.

والعلاج اللازم له يختلف تبعاً لسبب المرض ومضاعفاته وامتداداته التي وصل إليها، وفي كل الأحوال يبقى فحص المريض ضرورياً جداً لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر للتأكد من عدم إصابته بأمراض جنسية أخرى. وإذا وصلت الالتهابات إلى غدة البروستات

وأصبح مزمناً فمع العلاج الذي يتناوله المريض يجب عمل مساج أسبوعي لهذه الغدد لإخراج ما يتجمع فيها ما ينتج عن الالتهاب.

أما عند النساء المصابات فمع تناول المضادات الحيوية اللازمة يكون التزام الفراش والخلود للراحة أمراً ضرورياً. وإذا وصلت الالتهابات إلى غدتي بارثولين فربما يحتاج الأمر إلى سحب ما تجمع فيها أو إزالة الجزء الملتهب بعملية جراحية وفي كل الأحوال يجب على المريض أن يلتزم تعليمات العلاج، وأن يقلع عن الاتصال الجنسي حتى يبرأ من مرضه كلياً.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الحالات المرضية توصف بالسهل الممتنع ذلك لأنها في غالب الأحيان تعذب المريض نفسياً أكثر مما تعذبه جسدياً، وهي تختفي أحياناً فيظن المريض أنه شفي منها، وإذا بها تظهر ثانية رغم العلاج.

مرض تراكومونياسيس

(Trichomoniasis)

مرض ينتقل بالاتصال الجنسي، وأغلب ضحاياه من النساء، وربما كان أكثر الأمراض الجنسية المعدية انتشاراً في وسطهن، حيث قدر أن حوالي ٢٠% من النساء يُصبن به خاصة في أشهر الحمل، وكثير منهن لا تظهر عليهن علاماته، في حين تظهر علاماته عند الرجال بالتهاب البروستات والإحليل وغيره.

وقد وجد أن الغالبية العظمى من المصابين بهذا المرض يصابون به وهم في سن المراهقة، وأن عدد المصابات اللواتي يتصلن مع أكثر من شخص يفوق عدد اللواتي لا يتصلن إلا بأزواجهن، ويضيف الدكتور "كاتيرال" أنه من النادر أن ينتقل هذا المرض وحيداً بل الغالب أن يكون معه أمراض جنسية غيره، كالسيلان خاصة عند الحوامل، ومن يتعاطين حبوب منع الحمل، وطبيعي أنه من الصعب جداً اكتشاف مرض السيلان في المصاب قبل معالجته من المرض أولاً.

ويسبب هذا المرض، جرثومة لا هي بالبكتيريا ولا بالفيروس، وإنما هي حيوان طفيلي وحيد الخلية يسمى

ترايكوموناس فجينالس (*Trichomonas Vaginalis*) وهذا الحيوان يشبه حبة الإجاص ويبلغ طوله ٢٠ ميكرون، وهو سريع الحركة وله عدة أسواط في مقدمته، وقد اكتشفه العالم "دوني" قبل حوالي قرن ونصف (صورة رقم ١٥).



صورة رقم (١٥) الطفيل المسبب لمرض الترايكومونياس

ويذكر الدكتور "ديرك جونز" أن في بريطانيا ما لا يقل عن مليونين من النساء يحملن هذا الحيوان في مهبلهن، وأن الدراسة التي أجريت على ٩٩٧ بنت عذراء تتراوح أعمارهن بين ١٢-١٤ سنة أثبتت أن هذا المرض ينتقل بالاتصال الجنسي لأن اللواتي

يكبرنهن سناً ويتصلن بأكثر من شخص يُعانين كثيراً جداً من هذا المرض في حين لا تعاني منه العذارى مثلهن.

وهذا المرض معدٍ جداً، فعندما يتم الاتصال الجنسي، ويدخل الحيوان المسبب لهذا المرض، تظهر أعراض الإصابة به بعد فترة تتراوح بين ١-٤ أسابيع، أو ربما تمتد إلى أشهر أو سنوات خاصة عند النساء. وأي امرأة تحمل هذا الطفيل معرضة لهذا المرض في أي فترة وخاصة عند الحمل.

ويذكر الدكتور "سكوفيلد" أن بعض المولودات سيأخذن هذا الطفيل من أمهاتهن المصابات بهذا المرض، ويبقى ساكناً ريثما تلتئم الظروف فينشط ويسبب المرض، وغالباً ما يكون ذلك عندما تبلغ البنت سن المراهقة.

وبعض المصابات بهذا المرض لا يظهر عليهن أعراضه سوى ظهور سائل خفيف يقطر من المهبل مع شعور بقليل من التعب، في حين يعاني البعض الآخر من سائل كثيف نولون يميل إلى الصفرة ورائحة كريهة جداً وهذا ربما يسبب التهابات سيئة في الفرج والمنطقة التي تليه من جهة الشرج ثم على الفخذ وعندها يصبح السير على الأقدام مزعج والجلوس أكثر إزعاجاً.

ويزداد الأمر سوءاً وتعقيداً إذا كانت المصابة متزوجة حيث تصبح العملية الجنسية صعبة ومؤلمة جداً إلى درجة الاستحالة من شدة الألم، وعندما يمتد الالتهاب إلى المثانة يشعر المريض بميل للتبول باستمرار رغم أن عملية التبول مؤلمة جداً بالنسبة له، وربما يتبع ذلك التهاب الخلايا الحاد.

وفي بعض الأحيان يظهر الالتهاب فجأة وبشكل حاد جداً خاصة عند أولئك الذين يمارسون الجنس لأول مرة، وبهذه المناسبة يذكر الدكتور جونز أن مراهقة صغيرة أصيبت بهذا المرض نتيجة اتصال جنسي مشبوه، بدأت أعراضه عليها بظهور سائل كثيف وكثير، وذو رائحة كريهة يتقاطر من مهبلها ثم التهب المهبل التهاباً شديداً ثم الفرج فالمنطقة المحيطة حتى أصبحت الحركة البسيطة تؤلمها إيلاماً شديداً.

ويضيف أن هذا المرض عند المومسات أكثر منه عند المحافظات، وعند السود أكثر منه عند البيض، وعند الحوامل أكثر منه عند غير الحوامل، وعند الغنيات أكثر منه عند الفقيرات، وعند من يستعملن حبوب منع الحمل أكثر منه عند غيرهن، وأن ٤٠-٦٠ % من المصابات بمرض السيلان مصابات بهذا المرض.

ووظاة هذا المرض عند الرجال أخف منها عند النساء، إذ غالباً ما تكون هذه الحالات بسيطة، وأعراضها خفيفة، فيشكو المريض تهيجاً في الإحليل وألماً عند التبول، وظهور سائل مائل إلى الصفرة ويكون الجماع مؤلماً.

وهذه الأعراض تظهر حيناً وتختفي حيناً، ولبساطتها قد يهملها المريض، ويصبح هذا المرض عنده مزمناً فتلتهب البروستات وأحياناً البربخ.

وتشخيص هذا المرض سهل جداً، إذ يكفي أن تأخذ عينة من المصاب وتضعها تحت المجهر حسب الأصول ليظهر لك بوضوح الحيوان الذي سبب المرض. ويجب أن يستمر فحص المريض إلى ما بعد علاجه من هذا المرض للتأكد من سلامته من أمراض جنسية أخرى. وعلاج هذا المرض متوفر وفعال إذا التزمت المصابة بتناوله حسب الأصول مع التوقف عن الاتصال الجنسي طيلة المدة التي يحددها لها الطبيب.

ويوصي الدكتور "ميكالس" بضرورة التعرف على الذين اتصلت بهم المصابة جنسياً والذين اتصل بهم هؤلاء بالإضافة إلى العلاج، ثم فحص هؤلاء جميعاً ومعالجتهم، وقد أظهرت نتيجة هذه

الملاحظات أن ٧٠% منهم على الأقل مصاب بهذا المرض مما يثبت أنهم نقلوه بالعدوى إلى بعضهم.

يتبين لنا مما سبق أن هذا المرض لا يصيب العذارى في حين يصيب الذين يمارسون الشذوذ الجنسي، ويعيشون الفوضى الجنسية، وبالتالي فمواطن انتشاره معروفة وتقل الإصابة به عند الذين هم لفروجهم حافظون.

مرض الكانديدياسيس

(Genital Candidiasis)

يسببه نوع من أنواع الفطريات يسمى (Candidia albican) وهي جرثومة صغيرة الحجم بيضوية الشكل يتراوح طولها بين ٣ - ٦ ميكرون، تهوى العيش في الأوساط الرطبة التي تكثر فيها النشويات كالمهبل.

وهذا المرض يصيب النساء أكثر من الرجال، فيسبب التهاب المهبل وتهيجاً وتورماً واحمراراً شديداً في الفرج، كما يسبب التهاب الإحليل والقلفة (الحشفة) عند غير المختونين.

وقد تضاعفت الإصابات بهذا المرض كثيراً لأسباب عدة، أهمها شيوع الاتصال الجنسي غير المشروع، وكثرة استعمال المضادات الحيوية، وحبوب منع الحمل، كما سنذكر لاحقاً.

وتدل الدراسات الحديثة، أن هذه الجرثومة موجودة عند واحدة من كل أربع نساء ممن تتراوح أعمارهن بين سن البلوغ وسن اليأس. وأن حوالي ٥ - ٣٠% منهن تظهر عليها علامات هذا المرض، أما عند المتبقيات فتظل هذه الجرثومة في المهبل دون ظهور أية علامات إلى أن تواتيها الظروف المناسبة فتسبب المرض.

ومن الظروف التي تناسب ظهورها كثرة استعمال المضادات الحيوية التي تقتل البكتيريا في المهبل، فيخلو الجو لجرثومة هذا المرض، ومن العوامل أيضاً كثرة استعمال حبوب منع الحمل التي عممت شيوع الممارسات الجنسية الشاذة، فزادت معها الأمراض الجنسية، ففي عام ١٩٧٠ استعملت حبوب منع الحمل أكثر من مليون ونصف امرأة في بريطانيا، كما أن استعمال بعض الهرمونات الجنسية، وشيوع مرض السكري، وفقر الدم، والحمل، كل ذلك يساعد على ظهور هذا المرض.

ويذكر الدكتور "ديرك جونز" أن نسبة حدوث هذا المرض عند البنات اللواتي لم يمارسن الجنس قط نادرة إذا ما قورنت بالنساء اللواتي يمارسنه بكثرة، خاصة اللواتي يمارسنه مع أكثر من شخص.

وما يحدث للمرأة بعد إصابتها بهذا المرض يبدأ بظهور سائل كثيف مائل للبياض يخرج من المهبل بكثرة، ويؤدي أحياناً إلى حكة في المهبل والفرج، وهذه الحكة مؤلمة وأكثر ما تنشط في الليل وتؤدي بالمصابة إلى تخديش المنطقة، فيلتهب الفرج، وتستغل جرائم أخرى هذه الخدوش لتغزو جسم المريضة فيزداد الأمر

تعقيداً، إذ يتهيج الشفران الصغيران والكبيران وما حولها، ويرافق ذلك تورم شديد.

أما عند الرجال فتظهر علامات المرض بأشكال مختلفة كالتهاب مقدمة القضيب والتهاب القلفة عند غير المختونين، وعند البعض يلتهب الإحليل ويخرج منه سائل على شكل قطرات، وعند البعض الآخر تلتهب جلدة الخصيتين ثم يمتد الالتهاب إلى المنطقة المحيطة، ويرافق ذلك حكة مزعجة، وأما عند الشاذين جنسياً فتظهر تقرحات وبثور حول الشرج تزداد اتساعاً مع الزمن كما تظهر مثل هذه التقرحات على اللسان، وقد يحدث أحياناً أن يكون سبب التهاب اللسان الحاد غير جنسي.

وتشخيص هذا المرض سهل وميسور، إذ يمكن رؤية جرثومة بأخذ عينة مناسبة من المصاب وفحصها مجهرياً، أو زراعتها في الأوساط الخاصة لنمو هذه الجرثومة.

وعلاج هذا المرض غالباً ما يكون محلياً على شكل تحاميل أو معجون يدهن به مكان الالتهاب، وعلاج الرجل أيسر من علاج المرأة خاصة التي تتعاطى حبوب منع الحمل. إذ قد لا ينتهي الالتهاب لديها كلياً، بل قد تتكرر الالتهابات حتى توقف الأسباب التي أدت إلى

اصابتها بهذا المرض وهو الاتصالات الجنسية المشبوهة وتغير نوع الحبوب التي تتعاطاها. ومهما يكن من أمر فعلاج هذا المرض يقتضي مراقبة المريض صحياً مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر للتأكد من خلوه من أمراض جنسية أخرى كالسفلس مثلاً.

الجَرَب (Scabies)

الجرب أو الحكة مرض معد، ينتقل غالباً بالاتصال الجنسي، وتظهر علاماته في أي مكان من الجسم خاصة منطقة الأعضاء الجنسية، وتسببه قرادة صغيرة الحجم تسمى ساركوبتس سكابي (Sarcoptes Scabiei).

والدورة الحياتية لهذه القرادة لا تتجاوز عادة ثلاثة أسابيع، حيث تبدأ بيضة في نفق أو شق صغير على الجلد، ثم تتطور إلى يرقة تغادر النفق إلى جيب صغير على سطح الجلد، ثم يتغير شكلها عدة مرات متوالية حتى يكتمل نموها خلال أسبوعين، وبعدها تبدأ بحفر نفق لها على الجلد، حيث تتقدم فيه بمعدل 1-2 ميللمتر يومياً. وتضع أنثى القرادة بيضتين إلى ثلاث بيضات يومياً، ثم يفقس هذا البيض خلال ثلاثة إلى أربعة أيام لتصبح كل بيضة يرقة جديدة وهكذا دواليك.

ويتم انتقال هذا المرض بواسطة التماس الجسمي المباشر. وبما أن الجنس يقتضي مثل هذا التماس المباشر باستعمال فراش مشترك تصبح فرص انتقاله بالجنس كبيرة جداً، والدليل على ذلك أن

غالبية المصابين بهذا المرض تظهر علاماته والأنفاق التي تتواجد فيها بيضة القراداة حول الأعضاء الجنسية، ويمكن أن تظهر على المقعدة. وهذا لا يمنع أن ينتقل هذا المرض بغير الاتصالات الجنسية.

وأثناء حفر القراداة لأنفاق جديدة على الجلد لتضع فيها بيضها، تلتهب منطقة الإصابة، وتتهيج كثيراً خاصة في الليل، فترتفع حرارة المصاب ويشعر بحاجة ملحة إلى حك المنطقة، مما تتسع معه دائرة انتشار المرض، ويزيد حجم وعدد الأنفاق المطلوبة للقراداة. وهكذا يهيج المريض لقراداة هذا المرض ولغيرها من جراثيم الجلد المكان والجو المناسبين لتكاثرها، وبالتالي يساعدها من حيث لا يعلم.

ومع تكرار هذه العملية وتزايد عدد الأنفاق وحجمها تتهيج المنطقة وتلتهب وتتحول مع الزمن إلى تقرحات مؤلمة قد تمتد إلى أي مكان في الجسم، وتظهر عليه هذه الأنفاق بشكل خطوط دقيقة سوداء غير منتظمة.

وفي أكثر الأحيان يعاني المصاب بهذا المرض من أمراض جنسية أخرى كالسفلس وغيره، إذ قد لا يكون هذا المرض وحيداً. وغالباً ما يمكن تشخيص هذا المرض من مظهره على جلد المصاب،

ويمكن التأكد من ذلك بأخذ عينات من جلد النفق وفحصها مجهرياً، حيث يمكن رؤية قرادة المرض أو بيضها.

وكأي مرض جنسي آخر يجب فحص المريض بشكل دوري لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر للتأكد من خلوه من أمراض جنسية أخرى وأفضل علاج جذري لهذا المرض، هو دهن جسم المريض بمحلول بنزائل بنزويت لمدة ثلاث ليال متوالية، ثم الاغتسال بالماء الساخن في الليلة الرابعة ليتخلص كلياً من آثار هذا المحلول.

تقملّ العانة

(Pediculosis Pubis)

يسبب هذه الحالة المرضية نوع من القمل، يعيش على شعر العانة ومنطقة الشرج وتصل أحياناً إلى شعر الفخذ والمقعدة والصدر والإبط والحوajib، لكنها لا تعيش مطلقاً على شعر الرأس.

والقمل الذي يسبب هذه الحالة المرضية يسمى (Phthirus Pubis) ويرى بالعين المجردة إذ يتراوح طولها بين ١ - ٢ ميللمتر ولونها مانل إلى الصفرة، وبيضها صغير جداً أسود اللون يتعلق بقوة بأصول العشر، ودورتها الحياتية حوالي أربعة أسابيع حيث تضع الأنثى عادة ٨ - ١٠ بيضات تفقس بعد أسبوع إلى يرقة يكتمل نموها خلال أسبوع آخر لتصبح قملة وتستأنف حياتها من جديد.

وينتقل القمل في أغلب الأحيان بواسطة الاتصال الجنسي، ليستقل على سطح الجلد عند أصول الشعر، ويتغذى على دم المصاب من خلال الجلد الذي يلتهب من جراء تواجدها عليه، والحكة التي تنتاب المريض من وقت لآخر، وأولى علامات هذه الحالة المرضية وجود بقع دم صغيرة على الملابس الداخلية للمصاب.

وبعد تشخيص هذه الحالة برؤية القملة بالعين أو تحت عدسة مكبرة، لا بد من استمرار مراقبة المصاب ومن اتصل بهم جنسياً مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر بحثاً عن أي مرض جنسي آخر يمكن أن يكونوا مصابين به.

وأفضل علاج مستعمل لهذا المرض هو (دايكسوفان) حيث يدهن به جلد المريض ما بين السرة والركبة دهناً جيداً ثم يترك حتى يجف، ويفضل إعادة العملية سبع مرات متوالية خلال أربعة عشر يوماً – فترة وضع البيض وتفقيسه إلى يرقات – وهذه المدة ضرورية لأن بيض القملة محاط بجدار سميك من الكايتين وبالتالي لا بد من تعرضه طويلاً لهذا العلاج لتموت اليرقة بداخله.

مرض المولوسكم المُعدي (Molluscum Contagiosum)

وهو مرض معدٍ يسببه فيروس صغير جداً – من عائلة الفيروسات التي تسبب مرض الجدري – يمكن رؤيته بالمجهر الإلكتروني بعد تكبيره مائة ألف ضعف.

يعيش فيروس هذا المرض على الجلد، وتظهر علامات الإصابة به بعد ١-٣ أشهر على شكل بثور – في مكان دخول الفيروس للجلد – شبه دائرة ذات لون أصفر مائل للحمرة، مملوءة بمادة بيضاء لزجة، وتكون هذه البثور مفردة أو على شكل مجموعات، ومن المعتقد أن كل بثرة يتوالد حولها مجموعات من البثور تغطي مساحة كبيرة تصل أحياناً إلى سنتيمتر مربع.

وهذا المرض غير مؤلم بذاته، ولكن وجوده يؤدي المصاب، حيث يسبب له القلق والخوف من المضاعفات، ويشخص عادة عندما يأتي المريض إلى المختبر يشكو مرضاً جنسياً آخر، وعندما تنكشف بثور هذا المرض تدخلها جراثيم أخرى من الجلد فتسبب له التهابات وتقرحات مؤلمة.

وعلاج هذا المرض أكثر إيلاماً من المرض نفسه، إذ يعالج بدهن البثور بمحلول مركز من الأيودين أو الفينول الذي يتلف المنطقة السليمة من الجلد إذا ما لامسها، لذا يجب دهن البثور بعناية، وكلما ظهرت بثرة يجب علاجها بنفس الطريقة.

ويذكر الدكتور "كاتيرال" أن الكي والتجريف استعملا في علاج هذا المرض بنجاح. ولا شك أن هذه الطريقة وسابقتها يجب الاستمرار بها ريثما ينتهي المرض، إلى جانب ذلك يجب الاستمرار أيضاً بمراقبة المريض مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر للتأكد من سلامته من أمراض جنسية أخرى قد يكون مصاباً بها.

وبثور هذا المرض تتركز على الأعضاء الجنسية أو حولها، لذا تظهر على القضيب والصفن ومنطقة العانة والفخذ عند الرجال أما عند النساء فتظهر على الفرج والمنطقة المجاورة، كما تظهر حول الشرج عند الشاذين الذين يُلَاط بهم.

مرض هربس الجنسي (Herpes Genitalis)

وهو مرض حاد جداً، يتميز بتقرحات شديدة حمراء اللون تكبر وتتكاثر بسرعة، ويسببه فيروس يسمى هربس هومنس (Herpes Hominis). ينتقل هذا المرض بالاتصال الجنسي إلى الأعضاء الجنسية أو الفم عند الشاذين، وتبدأ أعراضه عند الرجال بالشعور بالحكة فتتهيج المنطقة وتظهر البثور والتقرحات على مقدمة القضيب والقضيب نفسه وعلى منطقة الشرج عند الذين يُلَاط بهم، وهذه البثور الصغيرة الحجم الكثيرة العدد يكبر حجمها ويزداد ألمها وتتآكل فتلتهب من البكتيريا المحيطة فيزداد المرض تعقيداً، ويخرج منها سائل يشبه البلازما ثم صديد، وربما يمتد الالتهاب إلى الفخذ ومنطقة العانة فتتضخم الغدد الليمفاوية في المنطقة وتصبح مؤلمة جداً.

أما عند المرأة فيأخذ هذا المرض أشكالاً خطيرة، حيث يتهيج الفرج والشفران الصغيران والكبيران والمنطقة المحيطة بهما كما يلتهب عنق الرحم التهاباً شديداً ويسبب ألماً حاداً وحكة مزعجة.

وهناك خطر كبير من إصابة المرأة بهذا المرض قبل الولادة مباشرة إذ قد يكون ذلك سبباً في إصابة وليدها بمرض التهاب خلايا الدماغ أو العيون أو الكبد، ويُعتقد أن هناك علاقة كبيرة بين هذا المرض وظهور سرطان عنق الرحم عند المرأة.

أما الذين يستعملون الفم واللسان في العملية الجنسية فنصيبهم من هذا المرض كبير، إذ تلتهم لديهم الشفتان والحلق التهاباً حاداً، وفي أغلب الأحيان لا ينتهي هذا المرض بل يتكرر فيظهر حيناً ويختفي أحياناً – (الصورة رقم ١٦).

ويذكر الدكتور "مورس" * أخصائي أمراض الهربس أن نتيجة الدراسة التي قام بها في بريطانيا تشير إلى أن انتشار هذا المرض يزداد يوماً بعد يوم، وأن أكثر الإصابات به تقع بين الشباب والشابات الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ – ٣٠ سنة. وأن هذا المرض يتناسب طردياً مع الجنس وطرق ممارسته وازدياده في المجتمع بطرق غير صحيحة، فيما يقل بالمقابل عند الذين يحبون العفاف ويسعون إليه.

* الدكتور مروس لونقستن، أستاذ الفيروسات الطبية في كلية طب جامعة مانشستر – بريطانيا.



صورة رقم (١٦) هربس الشفاه والفم

لا يوجد علاج فعال لهذا المرض، ولكن يجب أن يحمى المريض من الالتهابات البكتيرية الثانوية مع استمرار فحص المصاب مدة ثلاثة أشهر بحثاً عن أمراض جنسية أخرى.

تأليل الأعضاء الجنسية المُعدية

(Genital Warts)

يسبب هذا المرض فيروس يسمى فيروس بابيلوما (Papilloma Virus) وينتقل من الأعضاء الجنسية في المصاب إلى السليم بواسطة الاتصال الجنسي، ويظهر أثر العدوى بعد مدة تتراوح بين ١ - ٩ أشهر.

وعلامات هذا المرض وجود تأليل حمراء تغطي منطقة الأعضاء الجنسية في المصاب، فهي تظهر على مقدمة القضيب وعلى الجلد المغطية لها وعلى القضيب نفسه (انظر الصورة رقم ١٧) ونسبة وجودها عند غير المختونين أكثر من المختونين، كما تظهر هذه التأليل عند الشاذين الذين يلاط بهم على الشرج والمنطقة المحيطة به (انظر الصورة رقم ١٨).

وقد ذكر الدكتور أورال في لندن أن ٦٠% من النساء و ٨٣% من الرجال الذين ظهرت التأليل على مقاعدهم اعترفوا بأنهم شاذين ويلاط بهم. وهذه التأليل إما أن تكون مفردة بجانب بعضها أو بشكل مجموعات صغيرة حمراء تكبر وتنتشر بأن يتوالد حول الواحدة مجموعات أخرى تكبر وتتكاثر حتى تغطي في بعض الأحيان

مساحات تصل من ١ - ١٠ سم^٢. وهذه الثآليل تؤلم نفسياً وتولد قلقاً أكثر من ألمها الحسي إلا إذا تلوثت بجراثيم الجسم فتلتهب أو يحصل بها نزيف دموي حاد.



صورة رقم (١٧) ثآليل الأعضاء التناسلية عند الرجل



صورة رقم (١٨) ثآليل الأعضاء الجنسية على منطقة الشرج

أما عند النساء فتظهر هذه الثآليل على الشفرين الصغيرين والكبيرين وعلى المنطقة الواقعة بين الشرج والفرج، وفي عنق الرحم، وأسوأ الإصابات بهذا المرض عندما تصبح المريضة حاملاً. وفي أغلب الأحيان لا يكون هذا المرض وحيداً، فكثيراً ما يصاحبه التهاب التريكوماتاس أو الكانديدا وغيره من الأمراض الجنسية لذا لا بد من فحص المصابة بدقة وعناية ومعالجة ما عندها من أمراض جنسية أخرى.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المرض أكثر ما يكون انتشاراً في الرجال والنساء الذين تتراوح أعمارهم بين (١٨ - ٢٤) عاماً، وهو السن الذي تصل فيه الإصابات بمرض السيلان ذروتها، لذا فالعوامل التي تساعد على انتشار الأمراض الجنسية الأخرى هي نفسها التي تلعب دوراً مهماً في انتشار هذا المرض.

مرض الإيدز

(AIDS)

يسود العالم اليوم موجة من الذعر، بسبب انتشار مرض جديد لا تتجاوز معرفة المختصين به ثلاث سنوات ونصف، وسبب الرعب منه راجع إلى أمرين.

أولهما: أن نسبة المصابين به ونسبة الوفيات منهم عالية جداً حتى لتكاد تكون محققة.

وثانيهما: الغموض المريع الذي يكتنفه لدرجة أن الأسئلة حوله كثيرة ومحيرة، وإجابات المختصين عليها قليلة، وأقل منها العلاج.

كلمة الإيدز (AIDS) هي عبارة عن الأحرف الأولى للكلمات التي يتكون منها اسم المرض باللغة الإنجليزية وهو (Acquired Immune Deficiency Syndrome) ومعناها "انهيار المناعة المكتسب" إذ تنهار لدى المصاب الوسائل الدفاعية التي أودعها الله جسم الإنسان لتدافع عنه فيقع فريسة سهلة لكل الجراثيم، ويصاب بالعديد من العلل تؤدي أخيراً بحياته.

ولمعرفة كيف يحصل هذا الانهيار للمصاب لا بد من ذكر أن هناك نوعين رئيسيين من الخلايا الليمفاوية في جسم الإنسان العادي.

النوع الأول: ويسمى تيه سيلز (T. Cells)، والنوع الثاني ويسمى بيه سيلز (B. Cells)، والنوع الأول مسؤول عن المناعة في الجسم بشكل عام، وتنقسم هذه الخلايا تبعاً لوظيفتها إلى عدة أنواع أهمها الخلايا المنشطة (T. Helper Cells) والخلايا المقيدة (T. Suppressor Cells) والخلايا المنشطة مسؤولة عن تنشيط خلايا (B. Cells)، في حين أن الخلايا المقيدة مسؤولة عن القضاء على الخلايا الزائدة من (B.cells) أما خلايا (B. cells) فمسؤولة عن إنتاج الأجسام المضادة في الجسم بشكل عام والتي يقاوم بواسطتها الجراثيم التي تغزوه. وخلايا (B. Cells) مسيرة من قبل النوع الأول (T. Cells) حيث تنشطها الخلايا المنشطة وتقضي على الزائد منها عن الحد اللازم للخلايا المقيدة.

وفي الأحوال العادية تكون نسبة عدد الخلايا المنشطة إلى الخلايا المقيدة (٢ - ١) أي الضعف، لكن هذه النسبة تنعكس عندما يصاب الجسم بمرض الإيدز حيث تصاب الخلايا المنشطة بفيروس

المرض ويتلفها ويعطلها عن العمل فيتوقف عمل خلايا (B. Cells) فيتوقف إنتاج الأجسام المضادة في الجسم.

ليس هذا فحسب بل إن الخلايا المقيدة تنشط ويزداد عددها على حساب الخلايا المنشطة، وبالتالي يتعطل عمل جهاز المناعة في الجسم عن القيام بوظائفه، ويصبح عاجزاً عن صد أي هجوم جرثومي مهما كان بسيطاً، لذلك سرعان ما يصاب مرضى الإيدز بالسرطانات الجلدية (Kaposi Sarcoma) والالتهابات الرئوية التي يسببها الطفيل المسمى (Pneumocystis Carini)، والأمراض التي يسببها فيروس هرپس من حالات لا يمكن السيطرة عليها.

وقد ذكر العلماء أن ٩٥% من مرضى الإيدز هم ممن يمارسون اللواط، وأن نسبة قليلة هم من مرضى المخدرات، والأدوية المخدرة ومن مرضى الهيموفيليا، ومن أطفال ورثوه عن أمهات مصابات بهذا المرض إما أثناء الحمل أو مع الحليب أثناء الرضاعة.

لكن كيف يتسلل هذا الفيروس للإنسان وكم هي فترة حصانته وما هي علاقة السرطانات الجلدية به وما هي أعراضه ومم

يشكو المصاب به، فهي أسئلة لازالت بلا إجابات شافية، فكل ما هو معروف إلى الآن أن المريض يشعر باجهد بدني عام وارتفاع في درجة الحرارة، وبتعرق ليلي شديد، ونقص في الوزن وتضخم بالغدد الليمفاوية والطحال، ونقص في الصفائح الدموية وفي عدد الخلايا البيضاء في الدم وبنوبات متتالية من الإسهال، كما تظهر عليه سرطانات جلدية والتهابات رئوية. وقد ذكر العلماء أن تسعة أعشار المصابين به يموتون خلال ثلاث سنوات من بداية المرض.

ومنذ فترة وجيزة تشكل فريقان طبيان لدراسة هذا المرض، الأول فرنسي برئاسة الدكتور "جين كلود" من معهد باستور في باريس حيث اكتشفوا فيروساً أسموه (L.A.V) وادعوا أنه المسبب لمرض الإيدز. والفريق الثاني أمريكي برئاسة الدكتور "روبرت فالو" من المعهد القومي لأبحاث السرطان في ميرلاند، حيث أعلنوا بعد مضي شهر على نشر اكتشاف الفريق الفرنسي عن اكتشاف فيروس أسموه (H.T.V III) وادعوا أنه المسبب لهذا المرض. وإلى الآن لم يثبت بعد أن ما اكتشفه الفريق الأمريكي هو نفسه الذي اكتشفه الفريق الفرنسي أم لا، علماً بأن هناك شبهاً كبيراً بين الفيروسين كما ظهر تحت المجهر الإلكتروني.

وقد ذكر د. أندرسون من سان فرانسيسكو أن عدد المصابين بهذا المرض سيصل إلى ألف مريض مع نهاية هذا العام في هذه المدينة وحدها، وأن المستشفيات سوف لن تتسع لهذا العدد، كما أن تكلفة المريض الواحد ستصل إلى مائة ألف دولار. أما "د. ماركوس" من جامعة كاليفورنيا والذي يرأس لجنة مكافحة الإيدز فيقول إننا نواجه مشكلة توازي ما يحدث أثناء الزلزال، وأن ٩٥% من المصابين به هم من اللوطين، وأن موتهم جميعاً أمر محقق. أما "د. باترك بيمان" من نيويورك فيقول إن المصابين بمرض الإيدز قد اعتدوا على الفطرة، وأن الفطرة تعاقبهم على ذلك بما يستحقون.

ما أن سمع اللوطين عن هذا المرض وخطورته ودورهم في نشره، وأنه قاض عليهم لا محالة حتى أصيبوا بالهلع والرعب ونظموا مظاهرة حاشدة جابت شوارع سان فرانسيسكو منكبين أن يكون اللواط هو المسبب لهذا المرض، وبدأوا بجمع التبرعات لدفع هذه الاتهامات عنهم بثتى الوسائل. وعندما فكرت السلطات الصحية في سان فرانسيسكو بإغلاق أماكن تجمعهم حفاظاً على الصحة العامة، ثارت ثائرتهم محتمين بالقانون الذي يعترف بهم ويحميهم مدعين أن حقوقهم المدنية قد أصبحت معرضة للخطر.

ليس غريباً أن يظهر مثل هذا المرض الخطير وغيره عند
اللوطين لأن تصرفهم هذا قد غاير الفطرة، وقد أنكرته جميع الأديان
السماوية، وقد شنع عليه القرآن الكريم وأغلظ العقوبة على مرتكبيه
في العديد من السور منها العنكبوت والأعراف وهود والنمل والقمر
والذاريات والشعراء، فقد قال تعالى: "ولو طأ إذ قال لقومه أتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين، إنكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون". وعندما أصر القوم
على فعلتهم كان عقابهم عليها "فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها
وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود".

حالات مرضية مختلفة ناتجة عن الجنس

الحالات المرضية المختلفة عن الجنس هي:

Proctitis - التهاب الشرج والمستقيم

Vulvitis - التهاب الفرج

Phimosis - فايموسس

Para - Phimosis - بارافايموسس

Blano - Posthitis - بلانو بتايس

التهاب الشرج والمستقيم (Proctitis)

هذه الحالة عبارة عن التهاب يحدث في الجدران الداخلية للشرج والمستقيم، حيث تتمزق ثم تتقيح، وهي لا تحدث في الأصل إلا للذين يُلاحظ بهم رجالاً كانوا أم نساءً، تبين ذلك لأخصائيي الأمراض الجنسية من خلال اعترافات مرضاهم.

وهذا التقيح لا يسببه نوع واحد من الجراثيم بل أكثر من نوع لكون البراز مزرعة غنية بأنواع الجراثيم المختلفة (تجاوزت مائة وأربعة وعشرين نوعاً).

وعندما يفحص المستقيم المتقيح بالمنظار الخاص، يُلاحظ أن جدرانه مغطاة بطبقة صديدية مائلة للصفرة، فإذا ما أخذت منها عينة وزرعت في المختبر وعرفت الجرثومة المسببة أمكن وصف العلاج اللازم لها.

ويذكر أن المصاب بهذه الحالة يجب أن يخضع لفحوصات طبية مختلفة للتأكد من سلامته من أمراض جنسية أخرى.

التهاب الفرج (Vulvitis)

وهي حالة مرضية تصيب منطقة الفرج ويسببها أكثر من عامل أحدها الجنس، فهي تصيب المريضة بعد إصابتها بمرض السيلان.

ويمكن أن تنتج عن قلة نظافة الفرج وخاصة من جراثيم البراز، أو كنتيجة للتلوث ببعض السوائل التي تخرج من المهبل، أو كحساسية لبعض الأدوية التي تستعمل محلياً.

وإذا التهاب الفرج بعد اتصال جنسي، فعلى المصابة أن تذكر ذلك للطبيب لكي يجري فحصاً دقيقاً للكشف عن أية أمراض جنسية أخرى وكذلك فحص الذين اتصلت بهم جنسياً لنفس الغرض.

فايموسس (Phimosis)

وهذه الحالة المرضية تصيب الرجال وبالذات غير المختونين منهم، وهي عبارة عن التهاب أو تضيق الجلدة المغطية لرأس القضيب (القلفة) ينتج عنها عدم رجوع الجلدة إلى مكانها الطبيعي، مما يجعل الانتصاب مؤلماً جداً إن لم يجعل العملية الجنسية مستحيلة، وإلى جانب ذلك يصبح الجو مناسباً للإصابة بالأمراض الجنسية الأخرى.

وتزداد الالتهابات نتيجة تجمع الأوساخ بين الجلد ورأس القضيب مما يساعد على نمو وتكاثر الجراثيم. وهذه الحالة عند الشباب تؤدي في بعض الأحيان إلى الإصابة بالسرطان في مقدمة القضيب كما يمكن أن تصاب نساؤهم بسرطان الرحم.

والعلاج الجذري الذي يحمي الرجال ونساءهم منه هو عملية الختان، ويقول الدكتور "سكوفيلد" أخصائي الأمراض الجنسية "لو أن الشباب يختنون في الصغر لتجنبوا كثيراً من الآلام والاحراجات عند الكبر".

بارا فاي موسس (Para - Phimosis)

وهذه الحالة المرضية تصيب الرجال أيضاً وبالذات الذين لا يُختنون منهم، إذ تقلص فيها القلفة ولا تعود إلى مكانها الطبيعي، وقد يؤدي تقلص الجلد المغشية لرأس القضيب إلى تكوين ما يشبه الحلقة التي تضغط على القضيب نفسه فتمنع دخول وخروج الدم إلى رأس العضو مما يجعل عملية الانتصاب مؤلمة جداً، ولا بد في هذه الحالة من التدخل الجراحي لإنقاذ المريض مبدئياً وبعد زوال الالتهابات لا بد من الختان حلاً نهائياً للمشكلة.

بلاتوبثايتس (Balano - Posthitis)

وهذه الحالة تصيب غير المختونين خاصة، وهي عبارة عن التهاب رأس القضيب والقلفة معاً، وهي مؤلمة وخطرة لأنها قد تؤدي إلى مضاعفات سيئة جداً. ويشعر المريض بهذه الحالة بعد يومين إلى ثلاثة من الاتصال الجنسي، إذ تتهيج المنطقة الواقعة تحت القلفة، ويظهر عليها سائل ذو رائحة كريهة وتقرحات كثيرة ومؤلمة، وهذه الحالة خطيرة جداً خاصة إن كان سببها جرثومة السفلس أو الجراثيم اللاهوائية التي تهوى مثل هذه الأجواء.

وهذه التقرحات ربما تغطي منطقة كبيرة من جسم القضيب، وتسبب تلفاً في أنسجته، وقد يمتد الالتهاب إلى الغدد الليمفاوية المجاورة، فيشعر المريض بآلام نفسية وجسمية مزعجة. ولا بد من معالجة المريض فوراً حتى يتوقف الالتهاب، ثم إجراء عملية الختان حلاً جذرياً لهذه الحالة.

أمراض غير جنسية ولكن الجنس يساعد على نشرها

تمهيد

الأمراض غير الجنسية، ولكن الجنس يساعد على نشرها، هي أمراض كثيرة ربما تشمل الأمراض المعدية جميعها، ويلعب الجنس دوراً مهماً في نقلها وانتشارها، خاصة تلك التي تصيب الفم والجلد والجهاز التنفسي، لأن جراثيمها تنتقل مع التنفس واللعاب والملامسة وغيرها وهذه بعضها:

- Enteric Diseases - الأمراض المعوية
- Infectious Hepatitis - التهاب الكبد الفيروسي
- Cytomegalovirus - مرض C.M.V الفيروسي
- Infuectious Mononucleosis - مرض منونيكليوسس المعدي
- Reiter Disease - مرض رايتير
- Fungal Infections - أمراض الفطريات الجلدية

١- الأمراض المعوية (Enteric Diseases)

تنتشر عادة جراثيم هذه الأمراض من براز المصاب، فتلوث الماء والطعام الذي يتناوله الناس ويصابون بأمراضها، ولكن بعد أن أمكن تطهير الماء وحفظ الطعام بعيداً عنها، أصيب الناس بها بوسائل أخرى، حيث أصبحت تنتقل منهم ولهم بالاتصالات الجنسية الشاذة.

ويذكر الدكتور "سكوفيلد" أن الشاذين الذين يستعملون الشرج واللسان يعانون من تفشي هذه الأمراض في أوساطهم، ويؤكد أن الذين اعترفوا بأنهم يبتلعون المني من خلاتهم بعد اللواط أصيبوا بمجموعة من الأمراض المعوية كالذينتاريا البكتيرية، والذينتاريا الأميبية ومرض الجاردياسيس الطفيلي.

٢- التهاب الكبد الفيروسي (Infectious Hepatitis)

وهذا المرض ينتقل أيضاً عن طريق الاتصال الجنسي الشاذ كاستعمال الفم، وقد لوحظ انتشاره عند الذين يمارسون اللواط أكثر من غيرهم في حين يقل حدوثه عند الذين يقصرون علاقتهم الجنسية على امرأة واحدة.

وقد أظهرت دراسة للدكتور "سكوفيلد" أن ٨٠% من المصابين بهذا المرض اعترفوا بأنه يمارس معهم الجنس عن طريق الفم، وأن ٥٠% منهم ابتلعوا مني الذين لا طوا بهم. كما ذكر "فايولا" والدكتور "مري لايت" أن ٥% على الأقل من شباب المدن الغربية هم من الشاذين جنسياً (من النوع الفاعل) وهذا يفسر جزئياً سبب انتشار هذا المرض في الشباب الأوروبي والأمريكي.

٣- المرض الفيروسي المسمى بـ C.M.V

إن دور الجنس في هذا المرض ليس معروفاً تماماً، ولكن الدلائل تشير إلى أنه يكثر في المجتمعات الإباحية، ويزداد بازدياد ممارسة الجنس مع أكثر من شخص.

وقد وجد هذا الفيروس في مني بعض الرجال المصابين، وفي عنق الرحم عند المرأة، وهو أكثر وجوداً عند الحوامل واللواتي يستعملن حبوب منع الحمل.

وقد أظهرت بعض التجارب على المراهقين أن وجود هذا المرض عندهم أكثر من غيرهم، وأنه في ازدياد يوازي انتشار الأمراض الجنسية المعدية، لذا لا بد من علاقة أكيدة بين انتشاره وازدياد الإباحية، والاتصالات الجنسية الشاذة.

٤- مرض منونيكليوسس المعدي (Infectious Mononucleosis)

يعتقد أن هذا المرض ينتقل بالجنس، لا عن طريق الجماع وإنما عن طريق التقبيل الذي يؤدي إلى اختلاط اللعاب وانتقاله من فم المصاب إلى فم السليم.

وتظهر علامات العدوى بعد شهرين تقريباً من هذه الممارسة، وإلى الآن لا يوجد دليل قاطع على أنه مرض جنسي، ولكن من المؤكد أن الجنس يزيد من انتشاره.

٥- مرض رايتز (Reiter Disease)

إن أسباب هذا المرض لم تعرف حتى اليوم، ولكنه يظهر على ثلاثة أشكال هي التهاب الإحليل والعيون، والمفاصل، وأكثر هذه الأشكال انتشاراً هي التهاب الإحليل والمفاصل وهو يصيب الرجال أكثر من النساء بنسبة (١-١٠). وبالذات يصيب الشباب من الذكور.

بعد أسابيع من الإصابة بهذا المرض يشعر المريض بإنهاك عام وحرارة مرتفعة ونقص في الوزن، وقد يتطور المرض فيصبح

مزمناً، فيزداد الإحليل التهاباً يؤدي إلى التهاب شديد في غدة البروستات.

ولازال الكثير من أسباب وعوامل هذا المرض مجهولة، فهو يتبع حالة تشبه حالة الدزانتاريا أحياناً، وكثير من الحالات تتبع الاتصال الجنسي، والعلاقة بينهما ليست معروفة تماماً.

ونتائج هذا المرض خطيرة وسيئة جداً فهو قد يؤدي إلى التهابات مزمنة وتشوهات كثيرة، وهو يختفي حيناً ويظهر أحياناً.

ورغم الأبحاث الكثيرة التي أجريت على هذا المرض إلا أن الكثير عنه لازال خافياً على المختصين، وبالتالي فعلاجه لازال في طور التجربة.

٦- أمراض الفطريات (FUNGAL INFECTIONS)

هناك مجموعة من الأمراض الفطرية تصيب الجلد بشكل عام والمناطق الرطبة منه بشكل خاص، فمناطق الأعضاء الجنسية تناسب نموها وتكاثرها. وأنواع هذه الفطريات كثيرة جداً، ولكن أكثرها وجوداً في هذه المناطق من الجلد الابديرموفايتين، والترايكوفايين وغيرها.

وعند التماس والاحتكاك الجسدي تنتقل هذه الجراثيم من جلد المصاب إلى جلد السليم لتستأنف نشاطها عليه مسببة له حكة ومزعجة خاصة في الليل، فتتهيج المنطقة، ويتخدش الجلد، وتدخل الفطريات الطبقة الخارجية للجلد، فتتمو وتتكاثر عليه، وتتسع المنطقة المصابة بشكل دائري مع ازدياد الحكة، وتكبر حتى تبلغ بضع سنتمترات على القضيب والصفن والفخذ. وهذه الحالات تكثر في المناطق الحارة وشبه الحارة وتزداد في أوساط الذين يمارسون الجنس مع أكثر من شخص.

الفصل الرابع

الأمراض الجنسية عقوبة إلهية.. كيف ؟

عقوبة إلهية.. كيف ؟

لقد أودع الله سبحانه وتعالى الجرائم التي تسبب الأمراض الجنسية من الصفات ما يميزها عن غيرها من جرائم الأمراض المعدية الأخرى، فهي مختلفة عن بعضها، ولا يوجد بينها أي شبه – لا في الشكل ولا في الحياة المعيشية، فهذا بكتيري وذلك فيروسي أو غيره – اللهم إلا في طرق انتقالها بالاتصال الجنسي. كما تميزت الأمراض الناتجة عنها بصفات تجعلها بحق عقوبة قاسية تهلك الأفراد والجماعات على حدٍ سواء.

أما الصفات التي تمتاز بها هذه الأمراض وجرائمها عن غيرها من الأمراض المعدية والتي تجعل منها عقوبة مؤذية فهي:

أولاً: المناعة الطبيعية:

إذا أصيب الإنسان بمرض جرثومي كالحصبة أو الجدري مثلاً، وقدر له الشفاء، تتكون في جسمه مضادات طبيعية خاصة (Antibodies) ضد مسببات هذا المرض، تساعد في شفائه، وتحميه من إمكانية أن يصاب بهذا المرض ثانية.

أما في الأمراض الجنسية فالأمر مختلف تماماً، إذ لا يحرك جسم المصاب ساكناً يساعده على الشفاء أو يحميه من معاودة الإصابة بهذا المرض، فهو محروم من مثل هذه المضادات الطبيعية، إذ قد يصاب المريض ثانية فور الانتهاء من الإصابة الأولى، وهكذا تتخلى عنه القوى الطبيعية – التي أودعها الله جسمه لتحميه وتدافع عنه – عندما يشذ عن الفطرة والطريق الشرعي في قضاء شهوته الجنسية (سنة الله التي خلت في عبادته، وخسر هنالك الكافرون) "فهل ينظرون إلا سنة الأولين، فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً".

ثانياً: الوسط وطريق الانتقال:

جراثيم الأمراض الجنسية لا تصيب إلى الإنسان، ولا تعيش بشكل عام إلا عليه، فهي لا تعيش على الحيوان وبالتالي لا تسبب له أمراضاً كغيرها من الجراثيم، كذلك لا تنتقل إلى الإنسان إلا عن طريق واحد فقط وهو الجنس أو ما يؤدي إليه، في حين تعيش الجراثيم الأخرى على الحيوان كجرثومة السل مثلاً مسببة له مرض السل، وهذه الجرثومة تنتقل إلى الإنسان خاصة عن طريق الحليب أو الهواء أو غيره. وعليه فالجراثيم المعدية غير الجنسية تصل إلى

الإنسان بشتى الطرق، وتعيش عليه كما تعيش على الحيوان، في حين لا تصله جراثيم الأمراض الجنسية إلا بطريق الجنس.

وجراثيم الأمراض الأخرى كالدفتيريا والكوليرا والتيفونيد والانفلونزا مثلاً، يمكن لها أن تعيش وتنتقل إلى الإنسان مع الماء أو الهواء أو الطعام، في حين لا تهوى جراثيم الأمراض الجنسية إلا جسم الإنسان بحيث تموت بعد خروجها من جسمه بوقت قصير، فهي حساسة جداً للجفاف وتغير الحرارة أو المكان الذي تعيش فيه عادةً، وهي لا تنتقل بالماء أو الطعام كغيرها، بل بالاتصال الجنسي المباشر فقط كالزنا واللواط أو ما يؤدي إليه كالتقبيل.

وقد ذكر البرفسور "ديرك جونز" أخصائي الأمراض الجنسية أن احتمال انتقال جراثيم الأمراض الجنسية بطرق غير الجنس أو مقدماته أمر لا يتعدى الخرافة، فلا استعمال المناديل ولا غيرها ينقل ذلك. وأن ٩٩% من الإصابات تكون بسبب الجنس فقط.

ولما كان العقل مناط التكليف، فقد أعفى الله سبحانه الحيوانات من تبعة تصرفاتها، وبذا لا تصاب بالأمراض الجنسية رغم نزعتها الجنسية الحادة، في حين اكتوى بناها الإنسان الذي خصه الله بالعقل وفضله على كثير ممن خلق حين يخالف أمر الله،

ويشذ عن الفطرة، وتغلب شهوته عقله "ولقد كررنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً".

ثالثاً: جرثومة الزهري تتحدى العلماء في العالم:

مع تقدم الطب والعلم والتكنولوجيا أمكن معرفة الكثير عن الجراثيم التي تسبب أغلب الأمراض المعدية. إذ أمكن عزلها وزراعتها صناعياً في المختبرات ودراستها دراسة دقيقة فيما يتعلق بصفاتها وتكاثرها ودورها الحياتية والظروف التي تساعد على تكاثرها، وتأثير الأدوية عليها كماً ونوعاً إلى غير ذلك.

أما جراثيم الأمراض الجنسية كفيروس الثآليل الجنسية مثلاً، فقد استعصت على الزراعة والدراسة، وبالتالي لا يُعرف عنها إلا النزر اليسير، وهذه جرثومة الزهري مثلاً تتحدى علماء الجراثيم في كل مكان أن يتمكن أحدهم من زراعتها كغيرها من البكتيريا ليدرسها دراسة وافية، ويتمكن من معاملتها علاجياً بطريقة أفضل مما هي عليه الآن.

هذا الغموض الذي يلف هذه الأنواع من الجراثيم دون غيرها يجعل منها معضلة إنسانية معقدة تتضاعف بانتشار البغاء

والزنا واللواط والتحلل الخلقي والإباحية والفوضى الجنسية التي يعيشها إنسان هذا القرن حتى قضت وتقضي على عشرات بل مئات الملايين من البشر على مر العصور.

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام لماذا هذا النوع من الجراثيم دون غيره؟؟ إنها عقوبة إلهية "... والله جنود السموات والأرض وكان الله عليمًا حكيمًا" "وما يعلم جنود ربك إلا هو".

رابعاً: خاصية القدرة

تتمتع جراثيم الأمراض الجنسية بخاصية لا تمتلكها الجراثيم الأخرى، فجرثومة الزهري مثلاً لولبية الشكل بطرفين حادين، ولها مقدرة عجيبة على اختراق جلد الأعضاء الجنسية والشفاه لتدخل الجسم وتسبب له مرض الزهري، في حين يشكل الجلد السليم مانعاً طبيعياً يحمي الجسم من الجراثيم الأخرى التي تعيش أو تحط عليه مع الغبار، ففيه مواد دهنية تساعد على قتل ومنع دخول هذه الجراثيم – لذلك تدخل الجسم عن طرق أخرى، للرنيتين مع الهواء وللمعدة والأمعاء مع الطعام والشراب – لكن هذه الدفاعات الطبيعية تتهاوى أمام جرثومة الزهري خاصة إذا وجدت خدشاً صغيراً لا يرى بالعين المجردة، فتدخل منه وتبدأ عملها،

وتتضاعف لتصبح بالملايين، وتصل إلى أي مكان في الجسم حال وصولها الدورة الدموية.

خامساً: الازدواجية (التعددية):

ممارسة الجنس ولو لمرة واحدة مع طرف آخر مصاب يمكن أن يؤدي إلى العدوى ليس بمرض واحد فقط بل بعدة أمراض قد تصل إلى خمسة أمراض دفعة واحدة.

ويذكر الدكتور "مورتن" أخصائي الأمراض الجنسية أن ثلثي النساء المصابات بمرض السيلان يعانين في الوقت نفسه من مرض التراكومونياسس، وأن ١٠٥ من أصل ٢٢٥ مريض بالتقمل حول أعضائهم التناسلية كانوا يعانون من أمراض جنسية أخرى كالزهري والسيلان والثآليل والجرب والكانددياسس والتراكومونياسس والتهابات الإحليل المختلفة.

وذكر أيضاً أن خمسة أمراض جنسية يمكن أن تتجمع في المريض نفسه، وطبعاً هذا ينقلها كاملة وبأمانة إلى غيره مع كل اتصال جنسي، وهكذا حلقة متصلة من البلاء يسلمها السابق إلى اللاحق ما داموا يعيشون الفوضى الجنسية. لذا فإننا نؤكد على ضرورة إخضاع المصاب بمرض جنسي لرقابة طبية لمدة لا تقل عن

ثلاثة أشهر للتأكد من سلامته من أمراض جنسية أخرى، كما تؤكد على ضرورة الحصول على أسماء وعناوين من اتصل بهم جنسياً لمعالجتهم، "ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا". وأي ضنك دنيوي أبلغ من هذا الضنك الذي يعانيه إنسان غلبت عليه شقوته فوق ضحية عدة أمراض جنسية دفعة واحدة تتناوب تعذيبه؟ لا بد أنها عقوبة إلهية.

سادساً: العاقبة

أبلغ ما يمكن أن تسببه جراثيم الأمراض المعدية أن يموت المريض أو يُبتر الجزء المصاب من جسمه إذا استحالت كل طرق المعالجة المتاحة طبيعياً أو كيمياوياً بالأشعة.

أما في الأمراض الجنسية وعندما تصل الجراثيم إلى عمق الأجهزة التناسلية للمصاب، ويزمن الالتهاب، فقد تؤدي إلى العقم الدائم.

وفي هذا المقام يقول الدكتور "سميث" أن مرض السيلان أصبح من أهم وأكثر الأمراض المؤدية إلى العقم عند الذكور والإناث على حدٍ سواء، ويسميه البرفسور "سومرز" بالمعقم الأكبر. ويذكر الدكتور "كاتيرال" أخصائي الأمراض الجنسية أن الالتهاب الإحليلي

الذي تسببه جرائم عديدة تنتقل بالجنس يؤدي إلى العقم إذا ما أصبح مزمناً.

وعقوبة العقم ما بعدها عقوبة وهي من جنس العمل، جزاءً وفاقاً. ولا يعرف أثرها النفسي إلا من عايشها أو عالج من يشكون ويبيكون منها. إنها غريزة فطرية في الإنسان لحفظ النوع البشري تلازمها غريزة حب البنين، فإذا ما حرّمها الإنسان خاب أمه، وأيقن أنه منقرض لا محالة دون أثر في الوجود، وهو جرح عميق وهاجس مؤلم لا يفارقه مهما تجاهله أو كابر فيه، إذ لا تلبث هذه الغريزة أن تهزه من الأعماق من وقت لآخر مطالبة بالولد "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة..." "المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً".

سابعاً: الوقاية

أغلب الأمراض الجرثومية المعدية استطاع العلم إعداد مطاعيم* Vaccines محسنة لها تساعد الإنسان وتقيه شرورها،

* المطاعيم: هي جراثيم المرض المقتولة أو الحية أو بعض سمومها المخففة بحيث لا تستطيع إصابة الإنسان بالمرض، ولكن وجودها في الجسم ينبه ويدرب

فمثلاً هناك مطاعيم ضد الدفتيريا والسعال الديكي والسل وشلل الأطفال والجذري والحصبة وغيرها.

وهذه المطاعيم إذا أخذت حسب البرنامج الزمني المناسب، وبالطريقة الصحيحة، تساعد الدفاعات الطبيعية في جسم الإنسان وتقويها ضد هذه الجراثيم إذا دخلته، كما تساعد في القضاء عليها أيضاً.

وقد استحضرت أمصال** قوية وجيدة تساعد جسم الإنسان على التخلص من هذه الجراثيم إذا سببت له المرض.

أما في الأمراض الجنسية فالوضع مختلف تماماً، إذ يقف الطب مكتوف اليدين أمام هذا النوع من الأمراض التي تتزايد في كل لحظة، فجراثيم الأمراض الجنسية هي الوحيدة التي لم يستطع الطب تحضير مطاعيم وأمصال واقية منها، وكلما حاول العلماء ذلك باعت

أجهزة الدفاعات الطبيعية الموجودة فيه، لتصبح قادرة على صد أي تدخل لجراثيم المرض.

** الأمصال: مضادات طبيعية محضرة ومجهزة، تعطى للمريض الذي يعجز جسمه عن تحضيرها للدفاع عن نفسه، أو في حالة الإصابة ببعض الأمراض التي تفرز سموماً قوية جداً، وبغض النظر عن قدرة جسم المصاب على إنتاج مضادات طبيعية، لا بد من إعطائه مثل هذه الأمصال لإنقاذ حياته.

تجاربهم بالفشل الذريع "ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون".

يذكر الدكتور ديرك جونز أنه من العار على الإنسان أن ينفق أكثر من ١٥٠ مليون دولار ليهبط على سطح القمر ليحضر رطلاً من الحجارة، ويهزم أمام جراثيم الأمراض الجنسية التي تصيب وتقتل مئات الملايين من الناس في كل عام.

أما الدكتور "كنوكس" من وزارة الصحة الأمريكية فيقول: لا بد من رصد مبالغ مالية كبيرة جداً لصرفها في مجال الأبحاث الطبية الخاصة بهذه الأمراض، فلعلنا ننجح في تحضير ما يخفف وطأتها على بني الإنسان.

ثامناً:

الأمراض الجنسية، وخاصة مرض الزهري، تسبب حالات الإجهاض المتكرر عند المصابات به، فالمرأة المصابة به تجهض بالمولود الأول من الشهر الخامس ويأتي المولود الثاني ميتاً في الشهر الثامن، وهكذا يتكرر الإجهاض حتى الحمل السابع كما سنأتي على ذكره مفصلاً.

وعملية الإجهاض ذات آثار سلبية على المرأة من الناحية الصحية والنفسية، خاصة إذا حصل الإجهاض في الأشهر الأخيرة من الحمل، فمن الناحية الصحية بالإضافة إلى النزف الذي يرافق العملية قد يحصل للمرأة مضاعفات مرضية أثناء عملية الإجهاض، ومن الناحية النفسية فلا أشق على أم تجهض عدة مرات في الأشهر الأخيرة من حملها "فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً".

تاسعاً :

أمر طبيعى أن تنتقل جراثيم الأمراض المعدية من إنسان إلى آخر مسببة له نفس المرض، أما جراثيم الأمراض الجنسية فتتعدى آثارها المصاب نفسه إلى غيره، فالمصابة بمرض الزهري - مثلاً تورث هذا المرض إلى أبنائها خلقياً (Conginital) أو أثناء عملية الولادة، وهكذا يضاعف لها العذاب أضعافاً في نفسها، وبمن تتصل به، وفي من يتوالد منها.

وفي هذا المجال يذكر الدكتور "كادت رايت" في كتابه "الأمراض والتاريخ" أن الحمل الأول لهذه المصابة يسقط في الشهر الخامس ميثاً، والثاني يسقط في الشهر الثامن ميثاً، والثالث يولد حياً ولكنه مصاب بمرض الزهري لا يلبث أن يموت، والرابع

يولد حياً ولكن تظهر عليه أعراض مرض الزهري بعد بضعة أسابيع من ولادته، والخامس يولد حياً ومظهره طبيعي، ولكن تظهر عليه علامات مرض الزهري بعد عدة سنوات من ولادته، والسادس يولد حياً وجسمه طبيعي، ولكن تظهر عليه علامات المرض في سني المراهقة، والحمل السابع يولد حياً صحيح الجسم والبنية ولا تظهر عليه علامات المرض طيلة حياته إلا أن يسلك طريق والديه فيجني على نفسه.

أما المصابة بمرض السيلان فيمكن لجراثيم هذا المرض المعشعشة في أعماق جهازها التناسلي أن تلوث عيون مولودها مسببة له التهاباً ربما يؤدي به إلى فقد بصره مدى الحياة. وهكذا فآثار الأمراض الجنسية تتعدى المصاب إلى غيره، وما أقساها عقوبة على نفس الأم وهي تفقد أبناءها أو تراهم مشوهين عالية عليها لا لذنوب اقترفوه بل بسببها هي.

إنها ترى فيهم جريمتها النكراء صباح مساء "ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دراهم حتى يأتي وعد الله، إن الله لا يخلف الميعاد".

عاشراً :

العقوبات البدنية التي تحيق بالإنسان وتقتله فوراً هي أقل تعذيباً لنفسه من تلك التي تذيبه مر العذاب قبل أن تقتله، ويفقد إحساسه كلياً بالموت، والأمراض الجنسية هي من هذا النوع، فهي بآلامها وعذابها لجسم المصاب قبل أن تؤدي إلى موته تكون قد قتلتها ببطء ألف مرة، وهي بشكل عام توصف بأنها معذبة أكثر منها قاتلة، فعندما يصاب الإنسان بها لا تظهر عليه علامات المرض فوراً ليستدرك الخطر وبالتالي لا يشعر بالمرض إلا بعد فوات الأوان.

فعلامات مرض الزهري مثلاً تظهر بعد شهر إلى شهرين من الإصابة، وبهذا الوقت يكون عدد جراثيم المرض قد وصل عشرات الملايين، ويكون المرض قد بلغ مرحلة معينة، وأصبح معدياً لمدة طويلة قد تمتد إلى خمس سنوات، وفوق ذلك يظهر المرض حيناً، ويختفي حيناً آخر، فيظن المريض أنه قد شفي منه ليصاب بخيبة أمل متكررة ومتوالية كلما ظهرت علاماته من جديد، وقد يستمر هذا التناوب في الاختفاء والظهور رداً من الزمن يستغرق عمر المريض ليبقى معلقاً فلا هو طريح الفراش ولا هو بالسليم المعافى.

وهكذا الحال في بقية الأمراض الجنسية، فهي تعذب أكثر مما تقتل لا سيما وبعضها تكون أعراضه بسيطة يصعب اكتشافها إلا بعد فوات الأوان كالسيلان مثلاً إذ أن ٨٠% من المصابات به لا تظهر علامات المرض عليهن إلا في أطواره المتأخرة.

حادي عشر :

الأمراض المعدية غير الجنسية تصيب الإنسان في أي مرحلة من مراحل حياته، أما الأمراض الجنسية فلا تصيب في الأعم الأغلب إلا الذين يبلغون سن الرشد، لأنها لا تنتقل إلا بواسطة الاتصال الجنسي وبالذات غير المشروع، والاتصال الجنسي مشروع أو غير مشروع لا يمارسه إلا الذين ينضجون جسماً، والذين يفترض فيهم القدرة على إدراك الخطأ من الصواب والضرر من النافع، إلا أن أعداداً كبيرة منهم عرفت الحق وأعرضت عنه، ف وقعت في مصيبة الأمراض الجنسية "أرأيت من اتخذ إلهه هواه، أفأنت تكون عليه وكيلاً، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً".

وقد أجمع علماء الأمراض الجنسية أمثال مورتن وسكوفيلد وديريك أن النسبة العظمى من الإصابات تقع بين الشباب والشابات

الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥ - ٣٠) عاماً، وإذا علمنا أن سن البلوغ عند البنات قد أصبح أبكر من ذي قبل، وأن هذا النضوج الجسمي لا يوازيه عادة نضوج عقلي لحدائثة السن وقلة الخبرة في الحياة، فإنه مما لا شك فيه أن يزداد التخبط والضياع في مجتمع يكون الجنس فيه أسهل طريق للحصول على لقمة العيش.

وإذا علمنا أن حوالي ٢٠٠ - ٥٠٠ مليون إنسان يصابون بمرض السيلان كل عام وجلهم في ريعان الشباب، وتذكرنا أن هناك العديد من الأمراض الجنسية الأخرى السيلان يصاب بها عشرات الملايين، تصورنا الأعداد الهائلة من الشبان والشابات الذين يعانون من مصيبة الأمراض الجنسية، وبالتالي تصورنا نكبة المجتمعات وما تعانيه الأمم من تبعات هذه الأمراض.

ثاني عشر :

الأمراض الجنسية تختلف عن سائر الأمراض، وذلك بأن صاحبها لا يجب أن يعرف بأمره أحد حتى ولا الطبيب أحياناً إما جهلاً وإما لبقية باقية من حياء، أو خشية افتضاح أمره، فيعرض عنه الخلان والخليات.

وكننتيجة حتمية لذلك تبقى الإصابة بلا علاج وسراً تنطوي عليه نفس المريض، ليصبح هذا السر مع الزمن قنبلة تحطم صاحبها من الداخل، وتحرق أعصابه ليل نهار، ومهما حاول المحافظة على هذا السر إلا أن بصمات المرض تظهر عليه في أكثر من موقع في جسمه، بالإضافة إلى انعكاس هذه المعاناة على تصرفاته الاجتماعية بشكل عام، وعلى ذاته بشكل خاص، فيصبح ممن يحسبون كل صيحة عليهم "بلى من كسب سينة وأحاطت به خطينته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون".

وحتى في المجتمعات الغربية التي تبيح الجنس دون قيد أو شرط، وحيث انتشر العيادات الخاصة لهذه الأمراض بكثرة، ورغم أن المعالجة سرية جداً ومجاناً إلا أن هناك نسبة كبيرة من المرضى لا يحبون أن يراجعوا الطبيب.

وهذه المشكلة صرحت بها منظمة الصحة العالمية في تقاريرها المختلفة، وكذلك المختصون في الأمراض الجنسية، فهذا الدكتور ديرك جونز يؤكد أن أعداد المرضى التي تظهر في الإحصائيات الرسمية غير كاملة، لأنه قد ثبت لديه أن الأرقام الصحيحة أكبر من ذلك بكثير، وأن حالة واحدة فقط تُعلن من كل

عشر إصابات بمرض السيلان، ومثلها الأمراض الجنسية الأخرى،
ونترك للقارئ أن يقدر الرقم الصحيح.

والأخطر من ذلك أن هذه الأرقام التي وقعت فريسة المرض
وقعت بنفس الوقت فريسة سائغة لأمراض أخرى إذ أكملت المشوار
محاولة إنقاذ نفسها مما هي فيه، فغرقت بالخمير وسائر المخدرات،
فازدادت غمماً بغم، فكانت كالمستجير من الرمضاء بالنار " ... فما
جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة
يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون، أولئك الذين
اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون".

ثالث عشر :

لقد خلق الله الإنسان على أفضل هيئة وأحسن صورة،
وكرمه وفضله على كثير من خلقه "خلق السموات والأرض بالحق
وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير" إلا أن هذه الصورة
الكريمة تمسخ وتتشوه كلياً عندما يصاب الإنسان بهذه الأمراض،
فمرض الزهري مثلاً يؤدي أحياناً إلى تآكل الأعضاء الجنسية
وانتهانها (انظر الصورة رقم ١٩) هذا فضلاً عن الألم الجسمي

والنفسى الذى ينتاب المريض، إذ أهون عليه ألف مرة لو بترت ساقه أو يده أو فقت عينه ولا أن يصاب بهذا. كما أن هذا المرض يؤدي أحياناً إلى تشويه هيئة الإنسان كلياً حتى لتتغير كل ملامحه وخاصة الوجه (انظر صورة رقم ٩) أما مرض ثآليل الأعضاء الجنسية المعدي فيكفي النظر إلى الصور (١٧ ، ١٨). "لقد خلقنا.. الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون". وقد قال رسول الله "لتعضن أبصاركم ولتحفظن فرجوكم أو ليكسفن الله وجوهكم".



صورة رقم (١٩) مصاب بالزهري تعقدت حالته حتى تأكلت أعضاؤه الجنسية

رابع عشر:

إن الاكتشافات الطبية الحديثة أثرت إيجابياً على سائر الأمراض الجرثومية كالمسل والتيفويد وغيرها، في حين أنها لم تزد الأمراض الجنسية إلا تعقيداً وانتشاراً، فشيوع استعمال حبوب منع الحمل أغرى الكثيرات على ممارسة الجنس دون خشية من العواقب المنظورة، ودون تحمل للتبعات المادية المترتبة عليه، حتى بلغ عدد البنات اللواتي يتعاطينها في بريطانيا عام ١٩٧٠ مليون وخمسمائة وعشرة آلاف (١,٥١٠,٠٠٠).

وفي دراسة أجراها الدكتور "لستركون" أخصائي الأمراض الجنسية على المصابات بمرض السيلان أعلن أن عدد المصابات بهذا المرض من اللواتي يستعملن حبوب منع الحمل هو ضعف عدد المصابات اللواتي لا يستعملنها. أضف إلى ذلك أن الأدوية التي تستعمل لعلاج هذه الأمراض تركت عند الناس انطباعاً خاطئاً مفاده أنها تحميهم من الأمراض الجنسية وويلاتها، فاعتمدوا عليها وأطلقوا لشهواتهم العنان، ناسين أن هذه الأدوية أصبحت الآن تفقد الكثير من فعاليتها ضد جراثيم هذه الأمراض، فالبنسليين مثلاً الذي يعتبر من أفضل العلاجات لأمراض الزهري والسيلان، أصبح الآن يفقد فعاليته ضد جرثومة السيلان خاصة أنه ظهر نوع جديد من هذه الجرثومة لا يتأثر به بالإضافة إلى أن استعمال

البنسليين قد يسبب للبعض حساسية قاتلة. وهكذا ساعد استعمال حبوب منع الحمل، والأفكار الخاطئة عن فعالية علاجات الأمراض الجنسية في انتشار الأمراض الجنسية في العالم، وذلك يظهر جلياً من الإحصائيات التي تنشرها منظمة الصحة العالمية من حين إلى آخر. فقد ذكرت في إحدى إحصائياتها أن الذين أصيبوا بمرض السفلس في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٥ أكثر بكثير من عدد الذين أصيبوا به عام ١٩٥٧، وأن الإصابات الجديدة تزداد كل عام فقد ازدادت عام ١٩٧٠ بنسبة ٨,٥%، وهكذا لزال الرقم في تصاعد مستمر وكذلك الحال في بقية الأمراض الجنسية الأخرى.

خامس عشر :

إن واقع الحياة المعاشة في الغرب، وما يدرس عن الجنس، قد ركز على إيقاظ الغرائز الجنسية وإذكاء نار الجنس والجانب الممتع فيه، ويسر كل ما من شأنه أن يخفف من عواقبه وتبعاته ظاهرياً، مما أدى إلى انتشاره علانية في رابعة النهار، فما يدرس للمراهقين والمراهقات هو العملية البيولوجية للجنس وما قبلها وما بعدها فقط مع التركيز على الجانب الممتع فيها وتجاهل للعواقب المرضية لهذه العملية، حتى قر في أذهانهم أن الإصابة بمرض السيلان لا تؤثر في الإنسان أكثر مما يؤثر فيه الزكام، لذا لا داعي

للخوف منه، ولا يستحق أن يحرم الإنسان نفسه اللذة والمتعة الجنسية لأجله.

هذا الانطباع الخاطئ مع ما يشاهده المراهق ويعيشه من فوضى جنسية، ونداء حاد ودعوة صارخة للجنس أينما حل وكيفما نظر، مع توفير سبل تجنب تبعات الحمل ومسؤولياته، وتيسير إمكانية الإجهاض، وسبل معالجة الأمراض الناتجة عن الجنس دون تكلفة، بالإضافة إلى الاعتماد على الأدوية التي اطمأنوا إليها خطأ، كل ذلك جعلهم يطلقون لغرائزهم العنان لتنهل من الجنس إلى أبعد الحدود. فكان عقابهم أن انتشرت هذه الأمراض بينهم انتشار النار بالهشيم، ولم تكن زكماً كما زعموا بل أمراضاً خطيرة تقتل وتشوه وتجهض وتؤدي إلى العقم جزاءً وفاقاً "أفرايت من اتخذ آلهة هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون".

سادس عشر:

إذا كان الناس يشكون كثرة الضرائب المفروضة عليهم، فإنهم وبما كسبت أيديهم يضيفون ضريبة أخرى باهضة إلى قائمة

المطلوبات، تدفعها الأمم بأعلى عملة وهي شبابها، وتدفعها الأسر تفككاً وانحلالاً، ويدفعها الأفراد ألاماً جسمية وعذاباً نفسياً.

ومن الناحية المادية الصرفة، فإن الدول تدفع ملايين الدولارات كل عام مرتبات للأطباء وللفنيين المختصين بالأمراض الجنسية ومثل ذلك أجور للعيادات التي أعدت خصيصاً لهذه الأمراض، وثنماً للعلاجات المستعملة لها بالإضافة إلى كلفة المؤتمرات التي تعقد بين الفنية والأخرى لبحث هذا الخطر الداهم.

ففي بريطانيا وحدها ٢١٠ عيادات متخصصة لعلاج الأمراض الجنسية، ولا شك أن أضعاف هذا الرقم في روسيا وأمريكا. وفي دراسة لهذه العيادات والأعمال التي تقوم بها وجد أنها تشكو من الشكوى من كثرة المرضى، ورقم الساعات الإضافية التي يعمل بها الأخصائيون والفنيون، لا يكفي لمعالجة هذه الأعداد المتزايدة من المرضى، رغم أن قسماً كبيراً منهم لا يراجعون هذه العيادات للأسباب التي سبقت الإشارة إليها.

فإذا عرفنا الانتشار السريع لهذه الأمراض، والبلايين التي تصرف لعلاجها، أدركنا فداحة الضريبة التي تدفعها البشرية لمخالفتها الفطرة "... وكان الشيطان للإنسان خذولاً".

سابع عشر:

معظم الأمراض الجنسية ظهرت حديثاً، فهي وليدة القرن العشرين المتقدم مادياً، المتفوق انحلالاً وفساداً. هذا السبق الكبير في ميدان الجنس مع الترويج المستمر للجنس ونظرياته وفنونه كل ذلك ترك في الأذهان انطباعاً بلغ مبلغ العرف بأن تقدم أي مجتمع يقاس بمدى عُريه وقدرة شبابه على متابعة كل ما تنتجه له دور الأزياء وأدوات الزينة من موضات ومساحيق تجعل للقرود مظهراً بشرياً وتمسح البشر إلى قرودة مقنعة، وحتى ترى (الموضة) الجديدة والمسحوق والعطر الفاخر على صاحبه لا بد وأن توجد في كل مكان ومجال، في الشارع في المدرسة في الوظيفة، وطالما هي موجودة فلماذا لا تعمل لتصبح عنصراً فاعلاً في الأسرة تساعد نفسها وزوجها وأهلها فتعمل ولشئى الأعداء والأسباب التي اختلقتها وأقنعت نفسها وأهلها بها، وهكذا تساعد، ويكون عندها القدرة المادية على متابعة كل جديد. وهكذا تثبت للشباب بأنها عصرية متحررة.

ثم ماذا لو قدمت السلعة أو الخدمة فتاة رشيقة؟ ألا يزداد الزبائن وبالتالي يزداد الدخل المادي لها وللمحل وماذا لو كسبت المزيد من الزبائن بقليل من الرشاقة المصطنعة والتمايل اللطيف

والتواضع الجم وماذا لو حببت السلعة لهم بلقافة جيدة وصندوق أنيق تعلوه صورة عارية أو شبه عارية ثم أتى لقصة أو مسرحية أو تمثيلية أو (فيلم) أن يكون شيقاً إذا لم تكن بطلته فتاة جميلة أعيائها الإخلاص ولوعها الحب وهيجه الغرام وقتلها الوفاء وكيف لمؤسسة زاهرة أن تنجح بلا سكرتيرة رشيقة؟ وهكذا تحررت الفتاة واختلطت بالرجل لتسبر أغواره ويركع صاغراً تحت قدميها يلهث وراء ابتسامه مصطنعة وقبلة جافة وعناق رخيص.

وهكذا اختلط الجنس في كل صغيرة وكبيرة من أمور الحياة، وأصبح من المستهجن أن تجد مكاناً لا يكون للجنس فيه نصيب، وأصبحت قنابل الجنس تثور بلا صاعق ليطال شررها كل بيت. هذه التجارة الرخيصة لا بد أن تفضي تلقائياً إلى المزيد من الانحلال والبهيمية، فتكون مجلبة لسخط الله، ولتكون الأمراض الجنسية الجزاء الدنيوي الأوفى والثمرة الطبيعية، وهكذا تدفع البشرية ثمن هذه الرعونة والغفلة باهظاً "...فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار".

ثامن عشر:

رافق التقدم العلمي، اختراعات واكتشافات حديثة في عالم الجنس لم تكن تخطر على بال بشر، وتتنافى وأبسط قواعد الذوق السليم، كاستعمال الفم بدل الفرج، واللسان بدل القضيب في الجنس، وانتشار اللواط والسحاق، وتدريب بعض الحيوانات على ممارسة الجنس مع النساء وغيره الكثير.

هذه الأوضاع الغريبة الشاذة عن الفطرة السليمة أدت إلى ظهور وانتشار أمراض جديدة باستمرار، لم تكن معروفة من قبل، ولم تذكر في قاموس الطب، إنها وليدة القرن العشرين، وليدة الجاهلية المتفقة، وبالتالي فهي معقدة كتعقيده، خطيرة كخطورته، تنذر بنهاية بانسة كنهايته إذا لم يتداركها منهاج رباني يعيد إلى البشرية صوابها، ويؤكد فيها إنسانية الإنسان.

هذه الفنون الجديدة التي تمارسها طائفة شاذة فقدت أبسط مقومات الإنسانية، وما ينشأ عنها من أمراض جديدة (كمرض الإيدز مثلاً) لها كل مقومات الاتساع والانتشار، وحرار بها وبعلاجها جهابذة الأطباء، الأمر الذي سيطيل عناء البشرية منها ومن ويلاتها. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "كيف أنتم إذا وقعت فيكم

خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن ما ظهرت الفاحشة
(الزنى) في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر الطاعون
والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم...'' (رواه الحاكم)

تاسع عشر:

هناك مثل إنجليزي شائع يقول: "إن سوء الحظ لا يأتي
وحيداً" فالأمراض الجنسية لم تأت وحيدة بل هي إحدى مصائب
المجتمعات الضالة، وهي وثيقة الصلة بظهور وانتشار العنف
والسرقة والقتل والسكر والإدمان على الخمر والمخدرات والانتحار،
وكلها تزداد يوماً بعد يوم، وتدلل على الحالة النفسية التي وصل إليها
شباب وشابات هذه المجتمعات وتظهر بوضوح في الأمراض
النفسية التي تسجل ارتفاعاً عظيماً.

وهذه الأوضاع والحالات لم تفقد المرضى عقولهم فحسب،
بل تعدتهم إلى أطباء الأمراض النفسية. فهاهي آخر الدراسات
النفسية في كاليفورنيا والتي أشرف عليها البروفيسور "فيريس
بيتس" تقول "إن هؤلاء الأطباء عقدتهم مشاكل الناس النفسية
الجديدة والكثيرة، فهم على استعداد أن يتحولوا إلى مجانيين قبل أي
إنسان آخر، كما أن رغبة الانتحار عندهم تفوق ضعف الرغبة

الموجودة عند أي شخص آخر، فهم بحاجة لمن يحل مشاكلهم النفسية".

وقد ذكر الدكتور "مورتن" في كتابه "الحرية الجنسية وأمراضها" أنه في كل ساعة من عام ١٩٧٠ كان يجرح (٢-٣) أشخاص في بريطانيا نتيجة العنف، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فإنه كان يقتل شخص في كل ساعة، ولا شك في أن هذه الأرقام قد زادت كثيراً في السنوات الأخيرة.

وأحدث التقارير عن أميركا تقول أنه في اليوم الواحد يلقي القبض على (١٢٥٣) شخص بتهمة تعاطي الحشيش، ويجري اغتصاب (١٨٠) امرأة، ويقتل (٥٣) شخص، وتسرق (٢٦١٨) سيارة، ويولد (١٢٨٢) طفل غير شرعي، ويعقد (٥٩٦٢) زواج، ويفسخ (٢٩٨٦) زواج، ويحدث السائقون المخمورون خسائر بحوالي (١٨) مليون دولار، ويشرب (٩٠) مليون زجاجة بيرة، ويهرب (٢٧٤٠) طفل من منزل والديه، وتحمل (٢٧٤٠) مراهقة من الزنى، ويجهض (٣٢٣١) امرأة ويصاب (٦٨٤٩٣) شخص بجرثومة السفلس .

وفي محاضرة للدكتور "محمد سعيد درويش" في مستشفى جامعة مانشستر يقول أن يقول أن مرضاً جديداً أضيف حديثاً إلى قائمة أمراض الأطفال، وهو عبارة عن حالات تعذيب الأطفال جسماً من قبل آبائهم السكارى، إذ فقدوا كل رابطة حب وحنان، إلا كيف لأب سوي أن يحرق ابنه بالماء الحار أو بالسجانر أو بدبوس يغرز في رأس الطفل أو غيرها من الوسائل. إن هذه الأمراض خاصة بالمجتمعات الغربية إنها وليدة البيئة والحالة النفسية السيئة التي تعيشها هذه المجتمعات.

لذا فالأمراض الجنسية ليست وحدها في ميدان العقوبات التي تعاني منها هذه المجتمعات، بل هي حلقة في سلسلة طويلة أعدت للذين عطلوا عقولهم، واتبعوا شهواتهم، وأعرضوا عن ذكر الله "ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال ربي لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى".

عشرون:

إن انتشار اللواط في العالم الغربي وحمايته بقانون في بعض الدول كبريطانيا مثلاً، ساعد على انتشار الأمراض الجنسية، لا

سيما وأن علامات المرض لا تظهر واضحة عليهم كما تظهر على غيرهم، مما يجعلهم أقدر على نشره في المجتمع.

وفي هذا المجال يذكر الدكتور مورتن أن اللواط زاد نسبة الأمراض الجنسية كثيراً في بريطانيا وفرنسا والدنمارك وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية، ويذكر الدكتور "جيفرس" أن (٦٥%) من حالات مرض الزهري التي وقعت ما بين ما بين الأعوام (١٩٦٠-١٩٦٢) في لندن كانت بسبب اللواط.

واللواط أصبح في غالبية دول المجتمعات الغربية شرعياً يحميه وأهله القانون، ولهم نواديهم ومؤتمراتهم الخاصة التي يمارسون فيها المنكر، ويتداولون فيها أمور مهنتهم. ففي أمريكا يوجد أكثر من مليوني شاذ مسجلين رسمياً، وبمحض اختيارهم على أنهم من هذا النوع علماً بأن عددهم الحقيقي أكثر من ذلك، لأن بعضهم لم يسجل خشية كراهية المحافظين لهم.

وليت الأمر عند حد حمايتهم، بل تعدى إلى أبعد من ذلك، إلى ضرورة الإشفاق عليهم والدفاع عنهم. وفي هذا المجال يذكر المعهد القومي الأميركي لصحة العقل أن أفراد هذه المجموعة من الناس رغم ما حصلوا عليه من حقوق إلا أنهم لازالوا مظلومين.

ويجب أن ينظر إليهم المجتمع نظرة طبيعية جداً، وأن لا يعتبرهم شاذين عاطفياً ونفسياً كما اعتبرهم الدكتور ديرك جونز- وإذا لم ندرك هذا فسيخسر المجتمع مواهب عظيمة ربما تكون فيهم.

هذا الإشفاق غير المنطقي، والحماية القانونية للواط والشذوذ، أمر تعافه الفطرة السليمة، وتعاقب عليه القوانين السماوية بعقوبات أبلغ من الأمراض الجنسية كما حصل لقوم لوط "ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين. أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر. فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أنتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين. قال رب انصربي على القوم المفسدين. ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية. إن أهلها كانوا ظالمين. قال إن فيها لوطاً، قالوا نحن أعلم بمن فيها، لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين. ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وذاق بهم نزعاً وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين. إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون. ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون".

وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا استحلّت أمّتي خمساً فعليهم الدمار، إذا ظهر التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير

واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء". (رواه
البيهقي).

الفصل الخامس

منظمة الصحة العالمية... صرخة في واد

تحذيرات أم صيحات استغاثة ؟

عندما تخلت البشرية عن قانون السماء، تولت ترتيب حياتها وفق مناهج من صنع البشر، والبشر مادة محدودة لا تحيط باللامحدود، فقومت الإنسان كمادة فقط بعيداً عن الروح، لذا جاءت مناهجها قاصرة مضطربة متغيرة، وعاش الإنسان في ظلها قلقاً مضطرباً، عاش الضنك بكل صورته، من يأس وألم وملل وعبث وتمرد وتمزق وضياع "ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا".

لم يسعفه من وهدة الهبوط، التقدم التقني العظيم الذي بلغه ولا أحدث النظريات التي ابتدعها ونادى بها علماء الاجتماع.

ولم ينفعه البعد عن منهج الله إذ انتقل من عبودية الله إلى عبودية المادة، فأورثته ويلات متعددة وبضمنها الأمراض الجنسية.

وهذه المشكلة ليست اليتيمة في الميدان بل حلقة في سلسلة طويلة من مشاكل إنسان هذا العصر. وهي وثيقة الصلة بالعديد من المشاكل التي يزرع تحتها ولا تقل عنها فداحة، لتسهم جميعها في قلق الإنسان ويأسه ودماره، والذي لم تنفع معه ما وفره لها التقدم العلمي والطبي من عيادات متخصصة وعلاجات متنوعة وطرق

وأدوات حديثة للتشخيص والعلاج، إذ مع كل ذلك ازدادت هذه الأمراض انتشاراً وتعدداً وتنوعاً وتعقيداً، الأمر الذي اضطر الحكومات إلى الاعتراف بهذه المشكلة الخطيرة، وضرورة وضع التدابير الممكنة للقضاء عليها أو الحد من انتشارها.

فتداعت اثنتان وأربعون دولة إلى عقد مؤتمر بلجيكا عام ١٩٤٢م لبحث هذه المشكلة، ووقع المؤتمر اتفاقية سميت باتفاقية بروكسل، وتنص على أن تنشئ كل دولة موقعة على هذه الاتفاقية عيادات خاصة في موانئها لمعالجة الأمراض الجنسية التي تصيب البحارة أينما كانوا لأن ركوب البحر في ذلك الوقت كان أيسر وأكثر المواصلات انتشاراً، وبذا فهم أقدر الناس على نقل هذه الأمراض بين سائر الدول.

وفي عام ١٩٤٦م أسست منظمة الصحة العالمية وبضمنها قسم خاص يسمى قسم الأمراض الجنسية، ويعنى بجمع المعلومات ووضع التدابير والأبحاث اللازمة لحل مشكلة الأمراض الجنسية عالمياً، وقد خصص لهذا القسم ميزانية خاصة ووظف له طاقم من الأخصائيين والفنيين، ومنذ ذلك الوقت أخذت المنظمة على عاتقها متابعة ما جاء في اتفاقية بروكسل. وقد شكل قسم الأمراض الجنسية في المنظمة لجاناً متفرعة تظم خبراء مختصين في هذا الحقل،

وأخذت كل لجنة على عاتقها دراسة جانب من المشكلة، فمنها من أجرى مسحاً طبياً عالمياً لمعرفة أعداد المصابين، ومنها من درس أسباب هذه المشكلة، ومنها من عكف على التفكير بوضع الحلول المناسبة لها، وعقدت لهذه الغاية العديد من الاجتماعات الدورية والمؤتمرات السنوية، وأصدرت العديد من التقارير عن نتائج دراستها، كما أصدرت العديد من التعليمات والتحذيرات.

والمتتبع لجهود المنظمة في هذا المجال لا يرى تغييراً ايجابياً يذكر ، لا بل يرى عجباً أن تؤدي جهودها إلى نتائج عكسية، فالمشكلة في ازدياد مستمر سواء في أنواع هذه الأمراض أو أعداد المصابين بها، بحيث أصبحت أضعافاً مضاعفة، مستفيدة من التقدم التكنولوجي سواء في سهولة المواصلات أو التحلل الخلقي.

وقد كانت تقارير المنظمة في بادئ الأمر أكثر تفاؤلاً، ثم بدأت تتراجع، حتى أكد آخرها أن الأمراض الجنسية أكثر الأمراض انتشاراً في العالم. وقد صرح المتحدث باسم المنظمة في أوروبا، بأن هذا المد المتزايد من الأمراض الجنسية أصبح الآن من أهم وأخطر المشاكل الصحية العاجلة التي تواجه أوروبا.

وفي تقرير اللجنة خبراء مرض السفلس عام ١٩٥٠ يقول أنه أصبح من الصعب الحصول على الأرقام الصحيحة للمصابين بهذا المرض. ذلك لأن المصابين به يتعالجون في عيادات خاصة، وهذه لا ترفع المعلومات إلى مكاتب المنظمة حفاظاً على سمعة مرضاها، لذا فالأرقام التي تذكرها إحصائيات المنظمة لا تتعدى ربع الرقم الحقيقي.

وفي تقرير للمنظمة عام ١٩٥٣م يقول أن مستودعات وبؤر مرض السيلان قد ازدادت كثيراً في أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا وجنوب شرق آسيا ودول شرق حوض البحر الأبيض المتوسط وبعض الدول الإفريقية .

وفي تقرير للدكتور "ثورستن فوت" رئيس قسم الأمراض الجنسية في منظمة الصحة العالمية يقول فيه أنه في عام ١٩٥٤م جمعت لدى المنظمة معلومات تفيد بأن عشرين مليون شخص كانوا مصابين بالسفلس. وهذا طبعاً ربع الحقيقة.

وقد جاء في أحد تقارير المنظمة لعام ١٩٥٩م أن مرض السيلان يتحدى السلطات الصحية في كثير من بلاد العالم، وأنه ينتشر بسرعة كبيرة. وفي تقرير آخر لعام ١٩٦٠م يقول أنه لا يمكن

تجاهل مشكلة الأمراض الجنسية، بل هي أهم مشاكل المراهقين والجنود ومن يعملون في البحر والعمال المهاجرين والمهاجرات، كما أنه لا يمكن تجاهل ما يحدث من ضرر مادي نتيجة لهذه الأمراض التي معظم المصابين بها هم من الشباب.

وفي عام ١٩٦٢م صرح الرئيس الأميركي كنيدي بأن الشباب الأميركي مائع منحل، مترف، غارق في الشهوات، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد ستة غير صالحين بسبب انهماكهم في الشهوات، وهذا خطر على مستقبل أميركا. وأهاب بالعلماء والمصلحين الاجتماعيين أن يبحثوا هذا الخطر ويقرروا العلاج.

وفي العام نفسه صدر إنذار مشابه من الرئيس الروسي خروشوف حيث قال: "إن الشباب الشيوعي قد بدأ ينحرف ويفسده الترف، وأنذر بأن الحكومة تبحث في إطلاق يد البوليس في معالجة المنحرفين، وإن معسكرات جديدة قد تفتح في سيبيريا للتخلص من الشباب المنحرف لأنه خطر على مستقبل روسيا".

ويذكر الفيلسوف الأميركي "ول ديورانت" في كتابه "مناهج الفلسفة" أن اختراع موانع الحمل وشیوعها هو

السبب المباشر في تغير أخلاقنا، فقد كان القانون الأخلاقي قديماً يقصر الصلة الجنسية على الزواج لأنه يؤدي إلى الأبوة بحيث لا يمكن الفصل بينهما، أما اليوم فقد انحلت الرابطة بين الصلة الجنسية وبين التناسل، وأظهرت موقفاً لم يكن أبوانا يتوقعونه لأن جميع العلاقات بين الرجال والنساء آخذة في التغير نتيجة هذا العامل، وحياة المدينة تفضي إلى كل مثبط للزواج في الوقت الذي تقدم فيه كل باعث على الصلة الجنسية، حيث يتأخر سن الزواج وخاصة عند الرجال إلى ما بعد سن الثلاثين، وهنا لا مفر من أن يأخذ الجسم في الثورة، وتضعف القوة على ضبط النفس، وتصبح العفة موضعاً للسخرية، ويختفي الحياء، وتطالب النساء بحقهن في مغامرات غير محدودة على قدم المساواة مع الرجال، ويصبح الاتصال الجنسي قبل الزواج أمراً مألوفاً، وتختفي البغايا من الشوارع بمنافسة الهاويات. ولا تقل الصورة عند الرجل كآبة عن ذلك فهو حين يوجل الزواج يصاحب فتيات الشوارع وتحميه القوانين والأعراف، وأغلب الظن أن هذا الإقبال على اللذة قد كان ثمرة طبيعية لهجوم دارون على المعتقدات الدينية، وحين اكتشف الشباب – وقد أكسبهم المال جرأة- أن الدين يشهر بملأذهم فالتمسوا في العلم ألف سبب وسبب للتشهير بالدين .

وفي عام ١٩٦٢م ذكرت تقارير منظمة الصحة العالمية أن الثورة الجنسية جعلت الأمراض الجنسية تزداد وترتفع إصاباتهما سنوياً في ٥٣ دولة منذ عام ١٩٥٧م، وبعد خمس أعوام من هذا التاريخ ظهر أن هذه الأمراض ترتفع في ٧٦ دولة.

وفي تقرير نشرته المنظمة عام ١٩٦٩م أن عدد مرضى السفلس المسجلين في سجلات المنظمة يتجاوز خمسين مليون مريض علماً بأن الجزء الأكبر لم يظهر في الإحصاءات الرسمية.

وفي نيسان ١٩٦٤م أثيرت في السويد ضجة كبرى عندما وجه ١٤٠ من الأطباء المرموقين مذكرة إلى الملك والبرلمان يطالبون فيها باتخاذ إجراءات عاجلة للحد من الفوضى الجنسية التي تهدد بحق حيوية الأمة وصحتها، وطالبوا بقوانين صارمة ضد الانحلال الجنسي.

ولم تقف المنظمة وحيدة في التصدي للأمراض الجنسية بل ساعدتها سائر فروع هيئة الأمم المتحدة دون جدوى، فقد حاولت منظمة اليونيسكو أن تتصدى لهذه المشكلة، فشكلت لجنة خاصة لذلك عام ١٩٦٩م، وبعد بحث مستفيض وجدت اللجنة أن ما يقارب خمسين مليون مريض بالسفلس وخمسمائة مليون بالسيلان

يصابون سنوياً في العالم، وأن هذه الأمراض أصبحت الآن جائحة في العالم وخطرها كبير.

وأخيراً قامت منظمات عالمية غير حكومية لمساعدة منظمة الصحة العالمية في هذه المهمة، وأهم هذه الهيئات هو "الاتحاد العالمي لمكافحة الأمراض الجنسية (I.U.V.D.T)" وقد نشط خبراء هذه الهيئة على الصعيدين الطبي (العلاجي والوقائي) والاجتماعي، وشكلوا بدورهم لجاناً رئيسة وأخرى فرعية، وانتهوا إلى ما انتهت إليه منظمة الصحة العالمية من قرارات وتوصيات وتحذيرات.

ويذكر الدكتور "كنج" أخصائي الأمراض الجنسية في تقريره "الفشل في السيطرة على الأمراض الجنسية" أنه إذا أردنا أن نقرر ما هي أكبر المشاكل الطبية التي تواجهنا، والتي يشكو منها أكبر عدد من الناس طلباً للحل والعلاج، فلا بد من الاعتراف ودون محاباة بأن مشكلة الأمراض الجنسية هي الأولى، وهي التي تنصدر القائمة.

وعملية السيطرة على هذه الأمراض كلياً ليست في يد الطبيب المختص – كما يقول الدكتور "سدني لارد" أحد أوائل

أخصائي الأمراض الجنسية – لأن تركيبة المجتمع قد تغيرت اقتصادياً واجتماعياً، وهو يلقي باللائمة على المجتمع الذي تراخى في أمور الجنس حتى أفلت الزمام وصعبت السيطرة عليه، إلا أنه وغيره لا يزالون يأملون في صناعة مطاعيم تحمي المجتمع من شروور هذه الأمراض رغم الفشل الذريع الذي منيت به كل محاولة لذلك حتى الآن.

ولا يرى "برستون" ضرورة لتحضير مثل هذه المطاعيم مبرراً رأيه أن الأمراض الجنسية هي أمراض اختيارية يصاب بها المرء بمحض إرادته واختياره على العكس من الأمراض الجرثومية تماماً، فالشباب والشابات يعرفون جيداً أن الاتصال الجنسي غير المشروع يؤدي حتماً إلى الإصابة بالأمراض الجنسية بالإضافة إلى التوتر العائلي وغياب الشعور بالسعادة والعنف وتفكك الأسرة وكثرة الطلاق والتشرد والضياع وغيرها، وكلها آفات اجتماعية منهكة.

ولو فرضنا جدلاً أننا نجحنا في تحضير مطاعيم خاصة ضد مرض السيلان أو السفلس مثلاً، فلا شك أننا نعالط أنفسنا، نشجع ازدياد هذه المشاكل في المجتمع بطريقة غير مباشرة، والطريقة المثلى للسيطرة عليها تكمن في القضاء على كل ما يؤدي إلى هذه المشاكل على الصعيدين الفردي والجماعي.

ويضيف أنه يجب أن تفهم منظمة الصحة العالمية أنها لن تنجح في القضاء على الأمراض الجنسية بفرض قوانين قسرية على الناس، بل بتجنيدهم لمحاربة هذه الأمراض من تلقاء أنفسهم، وهذا يستلزم إنعاش ما يسمى بالصحة الروحية أي استعمال التأثير الروحي إلى جانب الوسائل المادية.

وهكذا فكل الدراسات أفادت بأن المشكلة بلغت مرحلة خطيرة جداً حتى كانت الأمراض الجنسية وأثارها الصحية والاجتماعية موضوع مؤتمر منظمة الصحة العالمية رقم ٢٨، والذي عقد عام ١٩٧٥ في محاولة يائسة للحد من انتشارها، ووضع طرق جديدة للقضاء عليها إلا أنها لم ولن تفلح في ذلك، لذا لجأت لاستغلال ما أسموه بالصحة الروحية، وهذا ما يشير إليه تقريرها رقم ٣٣ لعام ١٩٧٩، والذي كان بعنوان "أهمية الصحة الروحية".

وعلى أية حال ورغم كل الجهود لا زالت مشكلة الأمراض الجنسية في تصاعد مستمر، ولعل الرسوم البيانية ولغة الأرقام التي تتعامل بها المجالات والدوريات العلمية توضح بعض جوانب المشكلة، وإن كانت لا تمثل إلا الذين يحضرون للمعالجة، أما الذين لا يحضرون ولا تعرف بهم السلطات الصحية فهم أضعاف ذلك.

وختاماً، فإن المتتبع لهذا الموضوع من خلال هذه التقارير وغيرها مما كتب في هذا المجال يدرك بوضوح أن كل الجهود التي بذلت للسيطرة على هذه الأمراض أو الحد من انتشارها قد باءت بالفشل، وفي السابق لم تفلح الحكومات الأوروبية في القضاء على هذه المشكلة عندما طبقت كل دولة من الحلول ما رآته مناسباً لها، فلجأ بعضها إلى القوة، وإغلاق المواخير وبيوت الدعارة، ومع ذلك ازداد الأمر سوءاً إذ أصبحت البيوت العادية تؤدي الدور نفسه، كما لجأ البعض الآخر إلى قتل المومسات وتشريدن، فتحولن إلى بانعات هوى متجولات، واتخذت طابعاً شبه دولي، كما لجأ بعضها إلى أساليب أخرى تعتمد في نهاية المطاف على القسر والقهر واستعمال القوة، وفي الزمن الحديث تصدت الدول متكافئة لحل هذه المشكلة من خلال منظمة الصحة العالمية، فسخرت طاقاتها العلمية، وقدمت الأموال الطائلة، واستخدمت خيرة الأخصائيين دون جدوى، وبذا فشلت الدول مجتمعة كما فشلت فرادى في السابق، وبالتالي لم يبق أمام المنظمة الدولية وسائر المنظمات التي حاولت إلا المزيد من صياغة التقارير وإرسال شارات التحذير والاستغاثة.

وهكذا ستبقى هذه المشكلة تقلق المجتمع الدولي وتؤرقه وتخر عظامه مادام يسلك في الجنس سلوكاً مغايراً للفطرة السليمة.

وبتقديرنا أنه ستبوء بالفشل كل محاولات الدول مجتمعة أو متفرقة لحل هذه المشكلة، وبالتالي ستطول ملازمتها للإنسان، يكتوي بنارها ويدفع ضريبتها حياته إلى أن يوقن أن لا ملجأ من الله إلا إليه، ذلك لأنه رب الناس، ويعرف ما يصلح للناس، فأنزل لهم دستوراً خالداً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد".

الفصل السادس

الإسلام هو العِلاج

- الإسلام والجنس
- الإسلام والتربية
- الإسلام والمجتمع
- الزواج هو الحل الفطري

الإسلام والجنس

خلق الله الإنسان، وسخر له الكون، الشمس تمدّه بالضياء والحرارة، والقمر يمدده بالنور، والأرض يدب عليها، يأكل من خيراتها، الدواب نلها له تأتيه طائفة رعم قوتها، يركب البحر ويشرب ماءه، ويركب السماء ويتنفس هواءه، يسكن في الليل ويعمل في النهار، وبذا لم يخلقه عبثاً، ولا أراد له أن يكون في هذه الحياة هملاً، بل يحمل رسالة وله مهمة أقلها عمارة الأرض وخلافة خالقه عليها.

استودعه العقل، وزوده بالطاقات والقدرات، حتى إذا استعمل هذا العقل في حدود الطاقات، كانت حياته على الأرض رتيبة سعيدة، وله في الآخرة جنة الخلد، خلقه ولم يتركه وحيداً، بل كانت وستستمر رعايته له إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، من خلال رسل وأنبياء ومصلحين أرسلهم ويرسلهم على رأس كل قرن، يصلحون شأنه ويقومون مسيرته لتستقيم باستقامته البشرية، ولتبقى جنته خضراء يانعة، لا تعبت بها شياطين الإنس والجن، فتنقلب من عمارة للأرض إلى خرابها، ومن جنة تسعده إلى جهنم تحرقه.

ومن جملة ما استودعه من غرائز وطاقت، غريزة الجنس
لحفظ نوعه واستمرار حياته، وهو الآن – وبعد أن عبثت بها
الصهيونية باسم العلم – لا بد أن يقف أمامها أحد مواقف ثلاث.

فإما أن يطلق لها العنان دونما ضوابط أو حدود كما هو
شأن الإباحية، فيصبح الإنسان في ظلها دابة في قطع، قصارى
جهده وأمله في الحياة الأكل والشرب والجنس، وماذا تطلب البهائم
أكثر من ذلك؟ ويتحول المجتمع إلى مجتمع بهائم، يعيش المرء فيه
هانماً على وجهه، لا يعرف بيتاً يلجأ إليه، ولا أسرة يحن إليها ولا
حرمة يدافع عنها، ولا علائق تحدد ماله وما عليه بل يحددها ضعفه
وقوته. وفي ذلك انحطاط بالإنسان إلى مرتبة الحيوان.

وإما أن يتجاهل وجودها، ويحبسها خلف أسوار عالية،
ويكبتها بقيود مطلقة كما هو شأن الرهبانية، وفي ذلك مغايرة
للحقيقة، ومصادمة للفطرة، ووأد لما خلق الله فيه، فيتصارع مع
نفسه ومع الكون من حوله، ويضع حداً لجنسه واستمرار نوعه،
فيشقى ولا تستقيم حياته، ولا يصبر على ذلك طويلاً تحت ضغط
غرائزه الفطرية.

وإما أن يكون صادقاً مع نفسه فيعترف بوجودها، ويصغي إلى متطلباتها وحاجتها الملحة للإشباع، فيشبعها وفق نظام معين دون كبت مرذول أو انطلاق مجنون، وبهذا لا يصادم الفطرة، ولا يتناقض مع نفسه، ولا يتصادم مع الكون من حوله، ويسمو بإنسانيته ويرتفع عن مستوى البهائم، ويستمر نوعه، ويحقق عمارة الأرض التي استخلف فيها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو أين الإسلام من هذه المواقف وبأيها أخذ؟؟؟.

إنه ابتداء جاء للإنسان من رب الإنسان استخلفه الأرض وكلفه عمارتها وبين له السبيل إلى ذلك، خاطب فيه العقل والروح معاً، وأشبعهما معاً حتى لا يعيش التناقض، فلم يترك للعقل أن ينمو على حساب الروح أو العكس وبذا ارتقى به أن يهبط إلى مرتبة الحيوان، فشرع له الزواج سبيلاً لإشباع غريزته الجنسية وطريقاً لبناء الأسرة التي يحن إليها والبيت الذي يأوي إليه ووسيلة لحفظ النوع الذي تستمر معه عمارة الأرض، وجنبه التصادم مع نفسه، بأن أوجب عليه الزواج وحرّم عليه الرهبانية والحرمان.

هذا الموقف العدل الوسط للإسلام، بين جنون انطلاق الشهوة وفوضى الممارسة الجنسية، وبين الكبت والحرمان، أسعد الفرد وبالتالي أسعد البشرية، وحفظ استمرار النوع الإنساني وعمارة الأرض بانسجام كامل بين الإنسان ونفسه وبينه وبين الكون من حوله.

فنظرته إلى الجنس نظرة شمولية، تستند إلى الإحاطة الكاملة بطبيعة الإنسان وتركيبه الفسيولوجي والنفسي، وتهدف إلى تحقيق التوازن والانسجام في إشباعها، فلم يسمح باختزان الطاقة الجنسية للفرد مدى الحياة لأن ذلك مغاير لها ولا تستقيم بدونها، لا بل أمر باستخراجها بما يوافق الشرع لتحقيق مقاصده الإنسانية، ومع أن في استخراجها لذة ومتعة إلا أنه لم يقصر استخراجها على هذا الهدف وحده بل قصد إلى جانب ذلك بناء الأسرة، وتوطيد أواصر المودة والرحمة بين الرجل والمرأة والبنات والولد والأم والأب وذويهما، لتكون الأسرة موطن الراحة والاستقرار ومصنع الأجيال، ثم استمرار النوع وتكاثر النسل وعمارة الأرض.

وفوق ذلك جعل في استخراجها وممارسة الجنس ابتغاء العفة وإنجاب الولد عبادة مأجورة، وفي ذلك يقول – صلى الله عليه وسلم – "...وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: أيأتي أحدنا شهوة يا

رسول الله ويكون له فيها أجر؟ قال أليس إن وضعها في حرام كان عليه وزر؟ فكذاك إذا وضعها في حلال كان له أجر".

الإسلام والتربية

الإسلام ليس بذرة تستنبت في الهواء، بل يحتاج إلى واقع، إلى أرضية، يتولى أعدادها بطريقته الخاصة آخذاً بالاعتبار طبيعة البشر وطاقتهم الفطرية وواقعهم المادي، وعندما لا يدرك الناس هذه البديهية عن طبيعة هذا الدين، وطريقة عمله في الحياة يترتب على ذلك خطأ جسيم في نظرهم إلى هذا الدين، إذ ينتظر البعض منه – ما دام منزلاً من عند الله – أن يعمل في حياة البشر بطريقة سحرية خارقة غامضة الأسباب، وعندما لا يحقق لهم ذلك يصابون بخيبة أمل، وبخلخلة في ثقتهم بجديته كمنهج للحياة.

والواقع أن هذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية، استوعبها بكامل جزئياتها وکلياتها، ويتم تحقيقه في حياة البشر بجهد البشر وطاقاتهم، وبقدر ما يبذلونه من هذه الطاقات. ويبدأ عمله فيهم، ويعطي ثماره لهم، حينما يتسلم مقاليدهم، فيسير بهم إلى نهاية الطريق بانسجام كامل بين الإنسان ونفسه وخالقه والحياة والمجتمع من حوله، فيحيل حياتهم إلى نعيم.

وبظله تختفي كل الأمراض عوضاً عن الأعراض التي تقتصر المناهج الوضعية على علاجها فقط، نعم إنه يعالجها علاجاً

جذرياً ويقي الإنسان شرورها قبل أن ترى النور، ولا يخفى أن مشاكل الإنسان الأساسية واحدة مهما كان لونه وبينته ومهما كانت لغته وسحته.

فطريقته في علاج الغريزة الجنسية للفرد كعلاجه لسائر غرائزه الأخرى، وبالتالي فإن علاجه لمشكلة الأمراض الجنسية مثلاً لا تحتاج إلى عيادات ومختبرات وأدوية وأخصائيين، ولا إلى هيئات ومنظمات، ولا إلى ندوات ومؤتمرات وموائق وأجهزة دولية متخصصة، إنه- وبلا كلفة- يصح نظرة الفرد والمجتمع إلى الجنس بتقديم الموقف العدل الوسط بين جنون انطلاق الشهوة والفوضى الجنسية، وبين الكبت والحرمان في إشباع الغريزة الجنسية أصلاً وبعد أن يسد الذرائع ويقيم الرقيب الداخلي، وتستقيم النظرة والفترة، تكفي كلمة "... لعلكم منتهون" أو حرف نفي "ولا تقربوا الزنا..." في كتابه العزيز لترد البشرية إلى صوابها، وبذا لا تنشأ الأمراض الجنسية أصلاً، فهو يعالج المرض لا الأعراض المرضية كما هو الحال في المناهج الوضعية، إنه يتعامل مع الإنسان فيقرر ابتداءً أن بين جوانبه غريزة جنسية خلقت لتعيش، ولكي تعيش لا بد لها من غذاء وإلا فجوعتها عارمة عاتية، لذا يجب إشباعها وفق

ضوابط فطرية تحقق إشباعها وتحفظ الفرد والمجتمع ليعيش بسلام
واطمئنان مع نفسه وخالقه والمجتمع من حوله.

كما أن المرأة -غذاء هذه الغريزة- هي نصف المجتمع، لم
تخلق لتكون دمية بيد الرجل يتسلى بها كيف شاء وقت شاء فتحرقه
وتحترق، إنها شقيقة الرجال وصانعة الأجيال، لذا لا بد أن ينظر
إليها كأعز من الدمية، وأسمى من العبت، لتكون نصفاً حقيقياً
لمجتمع فاضل، إنه أناط بها دوراً سامياً لا يستطيعه غيرها لذا أوجب
تكريمها بنتاً وأختاً وزوجة أمّاً وعضواً فاعلاً في المجتمع.

وهو في سبيل ذلك يقرر للغريزة الجنسية ضوابط أخلاقية
في ضوء تقديره لطبيعة الكائن البشري واحتياجاته العضوية
والنفسية والروحية والبدنية تماماً كما يضبط سائر غرائزه الأخرى.

وبهذا يتفرد هذا المنهاج عن سائر المناهج الوضعية بأنه
يتعامل مع الإنسان كإنسان بسائر غرائزه وأحاسيسه وقدراته
وطاقاته، ويأخذها جميعاً بالاعتبار، وهو يقرر له هذا المنهاج، لذا
جاء تنظيمه للحياة الإنسانية دقيقاً يحفظ عليها إنسانيتها، ويقيها
غوائل الانحراف والشذوذ والتصادم والكبت والحرمان، ولتحقيق كل
ذلك عمد إلى إقامة الرقابة الذاتية في أعماق النفس الإنسانية

واستنهاض نوازع الشر ودوافع الهوى، وما تؤدي إليه أوبئة اجتماعية.

ومن شأن هذا النمط من التربية أن يجعل من الفرد رقيباً على نفسه في السر والعلن، يستشعر هذا الرقيب ويقيم منه ميزاناً يعرض عليه كافة أعماله، يقيسها بمقياسه، فيعاف الخبائث ويستكثر المكارم بطبعه دون رهبة من قانون أو عرف أو عادة.

وبمجرد أن ينبعث الضمير حياً في الإنسان وشعوره أنه قريب من الله يحصي عليه سيئاته وحسناته، وإنه لا بد واقف غداً في محكمة قاضيها رب العالمين الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، هذا الإحساس يبعث في نفسه الرهبة من مخالفة الله وعصيانه والرغبة في رحمته ورضوانه، والاطمئنان إلى عدله وإحسانه.

وقد أشار القرآن الكريم إلى كل هذه المعاني في أكثر من موقع، فقال سبحانه وتعالى "أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى، أرأيت إن كذب وتولى، ألم يعلم بأن الله يرى؟؟" وقال "أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم، بلى ورسلنا لديهم يكتبون"

وقال "ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد".

ولتحقيق هذه المعاني شرع الله سبحانه وتعالى سائر العبادات لتنمية هذا الوازع الذي يرتقي بالإنسان دوماً إلى الأعلى والترفع عن كل صغيرة "وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" والعبادة بمدلولها الحقيقي ومردودها الأصيل بعث للطاقة الروحية التي توقظ القلب وتحياه، وفي يقظته وحياته يقظة وحياة للنفس والضمير، وفي موته وغفلته موت للضمير وانعدام للخير وانطفاء للنور في أعماق النفس البشرية، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول "...ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" (رواه الشيخان).

وعندما تعيش النفس البشرية هذا النمط من التربية، تتحقق لديها رقابة ذاتية وميزان دقيق ذو مؤشر حساس يتحرك باتزان نحو الخير وممارسته، وباضطراب وتأنيب نحو الشر وممارسته.

وفي هذا المجال يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا أراد الله بأمر خيراً جعل له واعظاً من نفسه". (رواه الديلمي) وفي

ذلك يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي "بأن الإيمان مدرسة خلقية وتربية نفسية تملئ على صاحبها الفضائل الخلقية من صرامة إرادة وقوة نفس ومحاسبتها والإصاف منها، وهو أقوى وازع عرفه تاريخ الأخلاق وعلم النفس عن الزلات الخلقية والسقطات البشرية، حتى إذا جمحت الصورة البهيمية أحياناً وسقط الإنسان سقطة في غيبة عن عين القانون تحول هذا الإيمان نفساً لوامة عنيفة ووخزاً لاذعاً للضمير وخيالاً مروعاً لا يرتاح معه صاحب إلا أن يعترف بذنبه أمام القانون، ويعرض نفسه للعقوبة الشديدة يتحملها مطمئناً مرتاحاً تفادياً لسخط الله والعقوبة في الآخرة".

وهذا يذكرنا بقصة اعتراف ماعز بن مالك الإسلامي التي رواها مسلم – صاحب الصحيح- بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن ماعزاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله إنني ظلمت نفسي وزنيت، وإني أريد أن تطهرني فرده، فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله إنني قد زنيت فرده الثانية، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه فقال أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً؟ فقالوا ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحين فيما نرى فاتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه فأخبروه أن لا بأس به ولا بعقله، فلما كانت الرابعة حفر له حفرة ثم أمر فرجم".

ومثل هذا قصة الغامدية، وفي هذا يتجلى أثر الضمير
والرقيب الذي أصر الإسلام على إقامته في النفس البشرية ليقود
صاحبه والمجتمع من حوله إلى شاطئ الأمان.

الإسلام والمجتمع

لما كان الزنى طريقاً منحرفاً لتصريف الطاقة الجنسية، لما يؤدي إليه من اختلاط للأنساب، وانهيار للأسر والمجتمعات، وانتشار للأمراض، وطغيان للردائل، واندثار للفضائل، فإنه بحق عدوان على الفطرة البشرية السليمة، وعدوان على الأسرة في التآلف والمودة والطمأنينة والاستقرار، وتخريب ظاهر للمجتمع الذي يقوم على الفرد أولاً والأسرة ثانياً.

ولما كان من نتيجته أمراض جنسية خطيرة، تتصدر قوائم الأمراض السارية، تحطم الأفراد وتأتي على المجتمعات، رأينا أن الأديان السماوية تجمع على تحريمه ومحاربتة، وبالذات الدين الإسلامي الذي شدد في النهي عنه والاقتراب منه، لما يؤدي إليه من مشاكل ضارة، وفي هذا الصدد يقول تعالى: "ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً" ويقول أيضاً "والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً".

والإسلام إذ يحرم الزنى وما يؤدي إليه يبتغي من وراء ذلك بناء المجتمع الفاضل، الذي يتفياً الفرد ظلالة، منسجماً، مع نفسه والكون من حوله، ليثمر الأسرة القوية المترابطة، والمجتمع المتوازن النظيف، وهو في سبيل ذاك يرسى من القواعد والأسس ما يكفل تحقيق هذه الغاية، فهو عندما يحرم سلوكاً ما لا يعتسف الأمر إذ يدرك مسبقاً آثاره السيئة على الإنسان الذي خلقه على هينته في أحسن تقويم. فهو عندما يحرم الزنى مثلاً يدرك آثاره المدمرة على الفرد والمجتمع، لذا فقد شدد في تحريمه والنهي عنه، وتوعد فاعله والمجتمع الذي يشيع فيه بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

لذا رأينا يحرمه ويحرم كل ما يفضي إليه، سداً للذريعة، فهو يحرم كل مقدماته ودواعيه من تبرج جاهلي، وخلوة آثمة، واختلاط عابث، وصورة عارية وأدب مكشوف وغناء فاحش.

لذا قرر الفقهاء أن ما أدى إلى الحرام فهو حرام، ولم يقتصر الحرام على الفاعل فحسب بل تتسع دائرته لتشمل كل من شارك فيه بجهد مادي أو أدبي، لذا حرم كل ما من شأنه أن يستثير الغريزة الهاجعة، ويفتح منافذ الفتنة على الرجل والمرأة أو يغري بالفاحشة أو يقرب منها أو ييسر سبيلها.

وبالمقابل فهو يسعى جاداً إلى إشاعة الجو الاجتماعي
النظيف والبيئة الطاهرة الخالية من كل مغريات تؤدي إلى الوقوع
في المنكر، ليتفرغ الناس للعمل الجاد المثمر.

وهو في سبيل ذلك بدأ في الفرد فأحسن تربيته، وغرس في
نفسه ميزاناً حساساً يزن فيه كافة أعماله، وواعظاً ذاتياً يحبب إليه
الخير وينفره من الشر، ثم أسس الأسرة الكريمة على أساس الزواج
الشرعي، وأضفى عليها جواً من السكينة والمودة والرحمة
والترابط، ثم انتهى بالمجتمع فأرسى له الضوابط والقواعد والأسس
الوقائية التي تسد منافذ الشيطان، فحرم كل علاقة جنسية تقوم على
غير الزواج، وحرم كل قول أو فعل يفتح نافذة إلى علاقة محرمة،
ومن الإجراءات الوقائية التي تسد منافذ الشر.

- تجنب المثيرات: إذ حرم كل سلوك ووسيلة وقول وكتابة
من شأنه إثارة الغريزة، وإشاعة الفاحشة، كي يعيش
الإنسان في مجتمع نظيف لا أثر فيه للضغوط الخارجية على
أعصابه.

- تجنب الاختلاط: سداً للذرائع، وقطعاً لدابر الفتنة والغواية
حظر الإسلام الاختلاط لغير مقاصده (العبادة والعلم

والجهاد) وفي حدود الحشمة والحیطة الشرعیتین، ولا یخفی أن الاختلاط بین الجنسین كان الخطوة الأولى التي انتهت بالمجتمعات الغربية إلى ما هي عليه الآن من تهتك ومجون.

- غض البصر: ولوقایة الإنسان مما یحرك غرائزه ویستثير نوازعه، أمر الإسلام بغض البصر وعدم تتبع عورات الناس، ولا یخفی أن النظرة هي بريد الزنى، والنافذة التي تطل من خلالها عوامل الميل والرغبة، والله سبحانه وتعالى جعل البصر مرآة القلب، فإذا غض الإنسان بصره غض القلب شهوته، والنظرة كما یقولون تفعل فعل السهم في الرمية، إن لم تقتلها جرحتها، وهي بمنزلة الشرارة في الحطب إن لم تحرقه كله أحرقت بعضه.

- ستر المرأة: وفي سبیل درء المفساد أوجب الإسلام على المرأة لباساً یستر جسدها ومفاتها، لأن في ذلك تكريماً لها وارتقاء بها عن البدائية التي خلقت بها، ووقایة لها من السهام الطائشة والنظرات العابثة.

الزواج هو الحل الفطري

لم يترك الإسلام حبل الجنس على الغارب دون حدود أو قيود، ولم يسمح بمصادمة الغريزة الفطرية وكتبها، لذلك دعا إلى الزواج ونهى عن التبتل والكتب، فلا يحل للمسلم أن يُعرض عن الزواج مع القدرة عليه بدعوى التبتل إلى الله أو التفرغ للعبادة والانقطاع عن الدنيا.

فقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عندما قال "... إنما أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له. ولكني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني". (رواه البخاري). ولم يترك الإسلام فرصة إلا وحض فيها على الزواج، وحض على تسهيله وتيسيره دون عراقيل أو قيود. لأنه الحل العملي، والطريق الفطري السليم لإفراغ الشحنة الجنسية، فقد وجه عليه الصلاة والسلام نداء إلى الشباب عامة، فقال "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".

والإسلام، لاعتبارات إنسانية هامة فردية واجتماعية، أباح للمسلم أن يتزوج بأكثر من واحدة شريطة العدل، فقد يكون عدد

النساء أكثر من عدد الرجال، وهنا تكون مصلحة المجتمع ومصلحة النساء أنفسهن أن يكن ضرائر لا أن يعشن العمر كله عوانس، ومحرومات من الحياة الزوجية وما فيها من سكون ومودة وإحسان ومن نعمة الأمومة ونداء الفطرة.

ويقول الدكتور القرضاوي، أنها إحدى طرائق ثلاث أمام هؤلاء الزائدات عن عدد الرجال القادرين على الزواج. فإما أن يقضين العمر كله في مرارة الحرمان، وإما أن يُرخى لهن العنان ليعشن أدوات لهُو لعبت الرجال بالحرام، وإما أن يُباح لهن الزواج برجلٍ متزوج قادر على النفقة فلا ريب أن هذه الطريقة الأخيرة هي الحل العادل وذلك هو ما حكم به الإسلام "... ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون".

والزنا، كغيره من الجرائم، يمكن أن يكون له مبررات تبدو معقولة في نفس صاحبها، ولكن الإسلام لإحاطته وشموله وإدراكه مكنون النفس البشرية وما يوسوس به الشيطان، حسب لكل شيء حسابه فتفادى قيام تلك المبررات في نفس الفرد بمعالجتها بأحسن الأدوية وأنفعها على الإطلاق وأدومها - الزواج - ولكن مع هذا يحدث أن يتنكب بعض الناس الطريق فيقتربون جريمة الزنا ويقعون

تحت طائلة العقاب "فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون" **
"... وكذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون".

المراجع

المراجع العربية

- ١- المرأة بين الفقه والقانون الدكتور مصطفى السباعي
- ٢- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين أبو الحسن الندوي
- ٣- شبهات حول الإسلام محمد قطب
- ٤- التطور والثبات في حياة البشرية محمد قطب
- ٥- الإسلام والجنس فتحي يكن
- ٦- النشأة الأولى الدكتور أحمد كنعان ومحمد كمال شوشرة
- ٧- مرشد الحامل والمرضع الدكتور أحمد الترعاني
- ٨- الحلال والحرام في الإسلام الدكتور يوسف القرضاوي
- ٩- الحجاب أبو الأعلى المودودي
- ١٠- الإنسان بين المادية والإسلام محمد قطب
- ١١- الترغيب والترهيب الحافظ المنذري
- ١٢- صحيح مسلم الإمام مسلم بن الحجاج بن

مسلم

الإمام محمد بن إسماعيل
البخاري

١٣- صحيح البخاري

محمد فؤاد عبد الباقي

١٤- المعجم المفهرس لألفاظ
القرآن الكريم

المراجع الإنجليزية

15. Derek –Liewellyn- Jones (1974). Sex & V.D
16. R.S. Morton. (1791). Sexual freedom and Venereal Diseases.
17. F. cattwright. (1972). Disease and History.
18. C.B.S. Schofield. (1972).Sexually transmitted diseases.
19. Davis, Dulbecco, Elsen, Ginsberg and Wood. (1973) Microbiology.
20. Rockwell, Yobs and More (1964). Archives of intrnal medicine. Vol:114.
21. Youmans, Paterson and Sommers (1980). The biologic and Clinical basis of infections diseases.
22. Editorial. (1963). J.A.M.A., Vol:189.
23. Manson and Trice (1963). Southern Medical Journal. Vol:56.
24. moor. (1963). J.A.M.A., Vol:56.
25. Brown (1963). Southern Medicl Journal. Vol:56.
26. Daved. T.Smith. (1968) Zinsser’s Microbiology.

27. Dans. P.E. et al., (1977). Journal of infectious diseases. Vol:153.
28. R. Cruickshank, J.P. Duguid, B.P. Mormion, R.H.A. Swain (1975). Medical Microbiology.
29. C.B.S. Schofield. (1979). Sexually transmitted diseases.
30. R.D. Catterall A Short textbook of venerology, the sexually transmitted diseases.
31. Kerber, et al. (1969) Archives of Dermatology vol: 100.
32. Schacter, et al. (1970). Journal of Infectious disease Vol: 120.
33. Lal, and Nicholas (1970) British Journal of venereal diseases, Vol: 46.
34. Davis, c.m (1970). J.A.M.A. Vol:211.
35. Godeon et al (1969). Journal of infectious diseases. Vol:120.
36. Catterall, R.D and Nichol. C. (1969). British Journal of venereal diseases. Vol:45.

37. Roberson, etal. (1969). British Journal of venereal diseases. Vol:45.
38. King. A and Nicol. C.(1968). Venereal diseases.
39. Michaels. R.D. (1969). Advances in chemotherapy. Vol:3.
40. Ctterall. R.D. (1971).British Journal of venereal diseases.
41. lyhch .P.J.edtal. (1971). British journal of Dermatology. Vol:99.
42. Anthony Wisdom (1979). A colour atlas of venereology.
43. O,riel. J.D. (1971). British Journalof venereal ddiseases. Vol:47.
44. New scientist, 19 April 1984.Mystery of AIDS could be solved.
45. Lancet May 1948 p 1033 – 1038 by Roger. W. Eniow atal.
46. British medical Journal, April 12 1984 AIDS, Sense & fear.

47. **New scientist, 26 April 1984 French believe AIDS discovery is their's.**
48. **New scientist, 12 April 1984 Sanfrancisco's AIDS toll nears thousand.**
49. **Alice. L. Smith (1973). Principles of Microbiology.**
50. **Ivan roitt. (1979). Essential Immunology.**
51. **Oatterall. R.D. and Morton R.S (1970). British Medical Journal. Vol:3.**
52. **Jefferiss, F.J.G (1964). British Journal of venereal diseases. Vol:40.**
53. **W.H.O Technical report Series. (1950)NO:13 .**
54. **W.H.O. (1959). Epidemiological vital Statis tical report NO:12.**
55. **W.H.O. (1960). Technical Report series NO:190.**
56. **king. A.J (1970). British Journal of venereal diseases Vol:1.**
57. **N.W. Preston (1979) Progress in drug research. Vol:23.**
58. **W.H.O (1979)W.H.O. Chron., No:33.**

الفهرس

المقدمة ----- ٣

الفصل الأول

الأمراض الجنسية بين الماضي و الحاضر ----- ٧

الأمراض الجنسية و الماضي ----- ٨

الامراض الجنسية و القرن العشرين ----- ١٥

الفصل الثاني

الجهاز التناسلي عند الرجل و المرأة ----- ٢٩

تمهيد ----- ٣٠

الجهاز التناسلي عند الذكر ----- ٣٢

الجهاز التناسلي عند الأنثى ----- ٣٧

الفصل الثالث

الأمراض الجنسية المعدية ----- ٤٦

قائمة بالأمراض الجنسية التي تناولها الكتاب ----- ٤٧

مرض الزهري (السلفس) ----- ٤٨

مرض السيلان ----- ٦٦

٧٧	-----	مرض القرحة الرخوة	—
٨١	-----	المرض الحبيبي الليمفاوي الجنسي	—
٨٥	-----	الورم الحبيبي الإرابي	—
٨٩	-----	التهابات الإحليل المختلفة	—
٩٤	-----	التريكومونياسيس	—
١٠٠	-----	الكانديدياس	—
١٠٤	-----	الجرب	—
١٠٧	-----	مرض تقمل العانة	—
١٠٩	-----	مرض المولوسكم الفيروسي المعدي	—
١١١	-----	مرض هربس الجنسي	—
١١٤	-----	ثآليل الأعضاء الجنسية المعدية	—
١١٧	-----	مرض الإيدز	—
١٢٣	-----	حالات مرضية مختلفة ناتجة عن الجنس	—
١٢٥	-----	إلتهاب الشرج والمستقيم	—
١٢٦	-----	التهاب الفرج	—
١٢٦	-----	فايموسس	—
١٢٧	-----	بارافايموسس	—
١٢٨	-----	بلانوبثايتس	—

- ١٢٩ --- الامراض غير الجنسية ولكن الجنس يساعد في نشرها ---
- ١٣١ --- الامراض المعوية ---
- ١٣١ --- التهاب الكبد الفيروسي ---
- ١٣٢ --- المرض الفيروسي المسمى CMV ---
- ١٣٣ --- مرض منو نيكلوسس المعدي ---
- ١٣٣ --- مرض رايتز ---
- ١٣٤ --- امراض الفطريات الجلدية ---

الفصل الرابع

- ١٣٦ --- الامراض الجنسية عقوبة إلهيه ---
- ١٣٧ --- عقوبة إلهيه... ولكن كيف ذلك ---

الفصل الخامس

- ١٦٨ --- منظمة الصحة العالمية تحذر ---
- ١٦٩ --- تحذيرات أم صيحات استغاثة ---

الفصل السادس

- ١٨١ --- الإسلام هو العلاج ---
- ١٨٢ --- الإسلام و الجنس ---
- ١٨٧ --- الإسلام و التربية ---
- ١٩٤ --- الإسلام و المجتمع ---

١٩٨	----- الزواج هو الحل الفطري
	الملحقات
٢٠١	----- المراجع
٢٠١	----- المراجع العربية
٢٠٣	----- المراجع الإنجليزية
٢٠٧	----- الفهرس

رقم الإيداع لدى
مديرية المكتبات الوطنية
١٩٨٥/١/٢٨